جامعة يحيى فارس بالمدية

كلّية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مطبوعة دروس عبر الخط

مقياس النّحو الوظيفي

على الرابط:

https://moodle.univ-medea.dz/course/view.php?id=6186

السنة الثالثة ليسانس، التخصّص: لسانيات عامّة

إعداد الأستاذ: محمد خريبش

السنة الجامعية: 2024/2023.

المحاضرة الأولى:النحو الوظيفي (تحديد المفاهيم والمصطلحات)

تمهيد:

تعدّ نظرية النحو الوظيفي (**functional grammar theory**) أحدث النظريات اللسانية الغربية التي أرسى دعائمها اللساني الهولندي سيمون ديك منذ سبعينيات القرن الماضي،وهي نظرية لسانية مؤسسة تداوليا([1])أي:أنها تسعى إلى دراسة بنية اللغة بربطها بوظيفة التواصل على أساس تبعية الوظيفة للبنية وعدم استقلالها عنها.وقد كان أحمد المتوكل- أبرز اللسانيين العرب- الذين سعوا منذ ثمانينيات القرن الماضي إلى نقل هذه النظرية إلى الوطن العربي، فحاول تهيئة الظروف المواتية لإسقاط هذه النظرية على اللغة العربية باعتبار اللغة العربية لغة كبقية اللغات الطبيعية تستخدم لأغراض تواصلية ،من هذا المنظور عكف أحمد المتوكل على قراءة الفكر اللغوي القديم المشكّل أساسا من جهود علماء البلاغة والنحو وعلماء أصول الفقه وعلماء التفسير، فكانت هذه المدونة ميدانا فسيحا حاول فيه المتوكل استجلاء ملامح الوظيفية في التراث اللغوي العربي وربطها بامتدادتها اللسانية الحديثة في شقها الوظيفي.

1- موقع نظرية النحو الوظيفي من البحث اللساني المعاصر:

ذكرنا فيما سبق أن نظرية النحو الوظيفي إحدى النظريات اللسانية التي سعت إلى دراسة بنية اللغة بربطها وبوظيفة التواصل على أساس تبعية الوظيفة للبنية أي:أنها نظرية

---

[1]) اللسانيات التداولية:هي علم يدرس استعمال اللغة في مقامات التخاطب،ويشير **وليام لايكن** إلى أن ما يسمى باللسانيات التداولية قد انحصر مفهومه في دراسة استخدامات التعبيرات اللغوية في السياقات الاجتماعية.أما جورج يول فيحصر مجالات التداولية في العناصر الآتية:دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم،دراسة المعنى السياقي،دراسة المعنى المضمر أو غير المرئي،دراسة التعبير عن التباعد النسبي.

ينظر: LAYCAN G WILLIAM : PHILOSOFHIE OF LANGUAGE A CONTEMPORERY INTRODUCTION ROUTLEDGE NEW YORK , LONDON , 2 ND EDITION ,2008 p : 137 .وينظر: يول جورج:التداولية،ترجمة:قصي العتابي،الدار العربية للعلوم،بيروت،دار الأمان،الرباط،ط/1-2010،ص:19-20.

لسانية تداولية([1])،وقد استطاع أحمد المتوكل أن يشق طريقا لنظرية النحو الوظيفي محتلة بذلك مكانة مرموقة في البحث اللساني العربي المعاصر إلى جانب الاتجاهات اللسانية الأخرى كالاتجاه البنوي والاتجاه التوليدي التحويلي،يقول أحمد المتوكل:« إنّ المنحى الوظيفي استطاع أن يحتل موقعه داخل البحث اللساني المغربي الزاخر،وأن يعايش باقي مكوناته القديمة والحديثة في سلام نسبي.وأعانه على ذلك ثلاثة أمور أساسية ،أولا:اجتهاد الباحثين الذين تبنّوه المستمر،وثانيا:انتهاجه نهجا مغايرا في البحث،وثالثا:أنه لم يستهدف قط إقصاء المقاربات الأخرى،بل على عكس ذلك ظل يستفيد منها رؤى ونتائجَ،كلّما دعت الحاجة واستطاع إلى ذلك سبيلا مؤمنا أشد الإيمان بوحدة البحث اللساني ونسبيته وإمكان التحاور الممنهج بين مذاهبه » ([2])

2-1-مفهوم النحو:

قبل تحديد مفهوم النحو الوظيفي يجدر بنا الحديث عن كل مفهوم على حدة، أي: مفهوم النحو ومفهوم الوظيفة،لنصل إلى تحديد مفهوم النحو الوظيفي.

---

[1]) لا يخفى على أحد ظاهرة التعدد المصطلحي في الدرس اللساني الحديث والمعاصر،وقد انتقل هذا التعدد المصطلحي أيضا إلى حقل اللسانيات التداولية،فتارة نجد مصطلح التداوليات مقابلا لـ PRAGMATICS ،وتارة نجد علم التخاطب،وأول من أطلق مصطلح التداوليات بديلا للمصطلح الغربي براغماتيقا هو الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن في سبعينيات القرن الماضي،أما محمد محمد يونس علي وعبد الرحمن الحاج صالح (رحمه الله) فيقابلان الـ PRAGMATICS بعلم التخاطب.ينظر:طه عبد الرحمن:في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط/2- 2000،ص:28.وينظر:محمد محمد يونس علي:علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص،دار المدار الإسلامي،طرابلس،ط/1-2006،ص:8. وينظر:محمد محمد يونس علي: في اللسانيات العامة،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،ط/1-2004،ص:102.وينظر:الحاج صالح عبد الرحمن:الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر، د.ط-2012،ص:8.

[2]) المتوكل أحمد:المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد،دار الأمان،الرباط،ط/1-2006،ص:63.

إذا أطلق مصطلح النحو عند النحاة العرب ،فإنه يراد به" العلم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب"([1]) وتشمل هذه المقاييس القواعد النحوية المتعلقة بأواخر الكلم (الإعراب والبناء) كما تشمل القواعد المتعلقة بوحدات الجملة،وما يعتريها من تقديم وتأخير وحذف،كما تشمل كذلك العلاقات التركيبية القائمة بين مكونات الجملة كالرتبة والإسناد،فهذه المسائل وإن عدت من مسائل علم التراكيب فإن مجال دراستها هو المجال النحوي.

أما عند الغربيين فتتنوع دلالته،وقد يرجع هذا التنوع في الدلالة إلى اختلاف التيارات اللسانية وتباينها ،وعموما فإن مصطلح النحو يستعمل بكثرة في الأدبيات اللسانية الغربية، ويراد به عدّة مقابلات لفروع اللسانيات المعروفة،يقول أحمد المتوكل:« لا ينطبق مصطلح النحو على مفهوم واحد بل على عدة مفاهيم أهمها: أربعة،أولا:النحو في مقابل اللسانيات،وثانيا:النحو باعتباره فرعا من فروع الدرس اللغوي،وثالثا:النحو باعتباره نمذجة للواقع اللغوي،ورابعا:النحو بالمعنى الواسع أي النظرية. » ([2])

فإذا وضع النحو في مقابل اللسانيات ،فإن المراد به الوصف الكلّي للغة([3]) ،وإذا نُظر إليه على أنه فرع من فروع اللسانيات فإن التركيز يكون منصبا على المستويين الصرفي والتركيبي ،أما اعتبار النحو نمذجة صورية للواقع اللغوي ،فإن المراد بالنمذجة

---

[1]) أبو علي الفارسي،الحسن بن أحمد:التكملة وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي،تحقيق:حسن شاذلي فرهود،منشورات جامعة الرياض،ط/1-1981،ص:3

[2]) المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي في البحث اللساني،منشورات ضفاف،بيروت،منشورات الاختلاف،الجزائر،دار الأمان،الرباط،ط/1-2016،ص:395

[3]) لعل أشهر الأنحاء اللسانية التي سعت إلى تحقيق الوصف الشامل لظواهر اللغات الإنسانية،النحو التوليدي التحويلي بزعامة نوام تشومسكي،والنحو الوظيفي بزعامة سيمون ديك، وما يلاحظ على هذه الأنحاء أنها عرفت عدة نماذج لسانية ،إذ يحاول اللساني صاحب النحو الكلّي في كل مرّة استدراك نقائص النموذج السابق تحقيقا للنمذجة الشاملة لظواهر اللغة الموصوفة.وقد سعى أحمد المتوكل – كما رأينا- إلى تطبيق هذه النظرية الكلّية على اللغة العربية، محاولا وصف وتفسير ظواهر اللغة العربية فصحى ودوارج رابطا البنية بالوظيفة على أساس تبعية الوظيفة للبنية وعدم استقلالها عنها.ينظر:على سبيل المثال:المتوكل أحمد:دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ،دار الثقافة- الدار البيضاء، ط/1-1986،ص:5-6

عملية بناء الجهاز الواصف الذي يصف بنية لغة ما من اللغات الإنسانية، وتنظيم مكوناته وفق منظور صوري،بحيث يكفل التمثيل الملائم للظاهرة أو الظواهر المراد رصدها،ويتم بناء الجهاز الواصف أو النموذج انطلاقا من المبادئ المنهجية المتضمنة في النظرية التي تخلّفه([1]) ،أما النحو: بمعنى النظرية ،فإن النظرية هي مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض ،والتي تفضي إلى رؤية منظّمة للظاهرة وذلك بهدف عرضها ودراستها([2]).

2-2-النحو الوظيفي:

يراد بالنحو الوظيفي« تلك النظريات التي تنطلق من مبدأ أنّ بنية الجملة تخضع إلى حدّ كبير للوظيفة التواصلية التي جاءت لتأديتها ،أو بعبارة أخرى :أن بنية اللغة تأخذ الخصائص التي تخدم إنجاح التواصل وأهدافه » ([3]) ،ومن ثم فالنحو الوظيفي وفق منظور عام مقاربة لتحليل البنية اللغوية تعطي الأهمية للوظيفة التواصلية لعناصر هذه البنية بالإضافة إلى علاقاتها البنوية .وعلى هذا الأساس فإن النحو الوظيفي وفق منظور عام "مقاربة لتحليل البنية اللغوية تعطي الأهمية للوظيفة التواصلية لعناصر هذه البنية، بالإضافة إلى علاقاتها البنيوية"([4])

2-3-مفهوم الوظيفة:

---

[1]) ينظر: المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية مدخل نظري،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،ط/2-2010،ص:99-100.

[2]) VOIR :CRYSTAL DAVID : A DIXTIONARY OF LINGUISTICS AND PHONETICS ,BLACKWELL PUBLISHING ,USA ,6TH EDITION ,2008 , P :217.

[3]) بودرامة الزايدي: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي،دراسة في نحو الجملة،أطروحة دكتوراه علوم بإشراف:د/ لخضر بلخير،جامعة الحاج لخضر – باتنة،2014/2013 ،ص:44

[4]) المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية ،ص:113

أما الوظيفة فيراد بها الوظيفة كعلاقة والوظيفة كدور،وبالنسبة للوظيفة كعلاقة فالمقصود بها"العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركّب الاسمي أو الجملة"([1]) أي:أنها رابط بنوي قائم بين مكونات الجملة كعلاقة الفعل بالفاعل والمفعول.أما الوظيفة (الدور) فيراد بها"الغرض الذي تُسَخِّر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه"([2])أي:أن اللغة نسق رمزي وظيفتها الأساس هي تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع،وبهذا يتبين لنا أن مفهوم الوظيفة يدلّ على معنيين،أحدها:خاص،والآخر:عام.

4-نظرية النحو الوظيفي لـ سيمون ديك simon dik:

تعدّ نظرية النحو الوظيفي لـ سيمون ديك أحدث النظريات اللسانية الغربية ،فقد واكبت تطور نماذج النظرية التوليدية التحويلية ،وأفادت كثيرا من بعض الأنحاء ذات الطابع غير التوليدي التحويلي كنظرية الوجهة الوظيفية للجملة والنظرية النسقية .وترجع أصول هذه النظرية إلى مدينة أمستردام الهولندية مع مؤسسها الأول سيمون ديك **SIMON DIK** ،من خلال أبحاثه المتعددة التي رسم بها الإطار النظري والمنهجي العام للنظرية ،وقد استطاع المشتغلون على هذه النظرية أن يقدموا دراسات لغوية متنوعة مست مجال الدلالة والتداول والمعجم والتركيب في لغات مختلفة تنتمي إلى فصائل متباينة نمطيا ،وقد تمكنت من خلالها أن تؤسس لنفسها مكانة علمية متميزة بين النظريات اللسانية المعاصرة ،بل أصبحت البديل الحقيقي للنظريات النحوية الوظيفية التي سبقتها ،وتطمح منذ الثمانينيات أن تكون البديل للنظريات التوليدية التحويلية بكل نماذجها. ([3])

5-النحو الوظيفي واللغة العربية:

---

[1]) المتوكل أحمد:التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات،دار الأمان،الرباط،ط/1-2005،ص:21.

[2]) المرجع نفسه ،ص:23.

[3]) ينظر:بعيطيش يحيى:نحو نظرية وظيفية للنحو العربي،أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة،بإشراف:أ.د/عبد الله بوخلخال،جامعة منتوري- قسنطينة،2005-2006،ص:77.

نقل هذه النظرية إلى اللغة العربية الدكتور أحمد المتوكل الباحث المغربي ،وقام في كثير من كتاباته بمحاولة وصف وتفسير قضايا اللغة العربية من وجهة نحوية وظيفية ،ويبرر المتوكّل اختياره للنحو الوظيفي دون غيره من الأنحاء الأخرى قائلا:« يعتبر النحو الوظيفي (**functional grammar**) الذي اقترحه سيمون ديك في السنوات الأخيرة في نظرنا ،النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة ،ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى ،كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره ،فهو محاولة لصهر بعض من مقترحات نظريات لغوية: النحو العلاقي (**grammar relational**)،نحو الأحوال(**case grammar**)،والوظيفية(**functionalism**) ،ونظريات فلسفية: نظرية الأفعال اللغوية (**speech acts theory**) خاصة، أثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث » ([1])

ويذكر أحمد المتوكل أن هذه النظرية دخلت العالم العربي أول ما دخلت عبر جامعة محمد الخامس بالرباط ،حيث شُكّلت مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية ،وبفضل جهود الباحثين المغاربة المنتمين إلى هذه المجموعة تسنى للمنحى الوظيفي أن يأخذ محله في البحث اللساني المغربي إلى جانب مكوناته الأخرى ،وقد تم ذلك عبر أربع طرق رئيسية هي:"التدريس والبحث الأكاديمي والنشر وعقد ندوات دولية داخل المغرب نفسه"([2]).

وقد سعى أحمد المتوكل منذ سنة 1982 إلى يومنا هذا إلى تأسيس نحو وظيفي للغة العربية يتناولها من جميع مستوياتها ،إذ يقول:« حاولنا جهدنا في هذه المجموعة من الدراسات أن نشارف هدفين اثنين :إغناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية

[1]) المتوكل أحمد:الوظائف التداولية في اللغة العربية،دار الثقافة،الدار البيضاء،ط/1-1985،ص:9

[2]) المتوكل أحمد:المنحى الوظيفي،ص:61.

لظواهر نعدها مركزية بالنسبة لدلاليات وتركيبيات وتداوليات هذه اللغة ،وتطعيم النحو الوظيفي كلما مست الحاجة إلى ذلك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لهذه الظاهرة أو تلك » ([1])

ولا شك أن هذا التطعيم الذي يتحدث عنه لا يتحقق إلا بفهم التراث اللغوي ،وبالإطلاع الجيّد عليه والإحاطة بمنطلقاته الإبستيمولوجية ،يقول مستدلا على هذا التطعيم في معرض حديثه عن الوظائف التداولية ومقارنتها بما هو موجود في التراث اللغوي العربي القديم:« أتاحت لنا دراسة الوظائف التداولية الخمس في اللغة العربية في إطار النحو الوظيفي أن نمحص إلى حد الآن الأطروحة التي دافعنا عنها منذ سنوات ...والقائلة بإمكان إقامة حوار مثمر بين الفكر اللغوي العربي القديم والفكر اللساني الحديث ،على أساس القرض والاقتراض ،رغم انتماء الفكرين إلى حقلين نظريين متباينين، وما يدل على إمكان إقامة هذا الحوار أننا استطعنا أن نغني النحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم من النحو والبلاغة العربيين من جهة وأن نعيد النظر في مجموعة من اقتراحات النحاة والبلاغيين القدماء من جهة أخرى دون أن ينتج عن هذا أي تحريف أو تشويه » ([2])

وخلاصة القول أن المنحى الوظيفي استطاع أن يشق طريقه بين الاتجاهات اللسانية الأخرى (البنوية أو التوليدية التحويلية) ،بفضل حرص أحمد المتوكل على تطبيق نظرية النحو العربي على اللغة العربية،وربط الاتجاه الوظيفي المعاصر بنظيره التراثي،على أساس أن الفكر اللغوي العربي القديم (نحوا وبلاغة وتفسيرا وعلم أصول فقه) فكر وظيفي في الأساس.

---

[1]) علوي حافظ إسماعيلي:اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،ط/1-2009،ص:348.

[2]) المتوكل أحمد:الوظائف التداولية في اللغة العربية،ص:183.

المحاضرة الثانية:نظرية النحو الوظيفي (النشأة والتّطوّر)

تمهيد:

تعدّ نظرية النحو الوظيفي أحدث النظريات اللسانية الغربية ،وهي نظرية تركّز على الوظيفة التواصلية التبليغية للغة ،وقد انتقلت نظرية النحو الوظيفي من موطنها الأصلي هولندة إلى المغرب، و يرجع فضل نقلها إلى جهود اللساني المغربي أحمد المتوكل في ثمانينيات القرن الماضي،إذ لم يكتف بنقل بهذه النظرية كما صاغها اللساني الهولندي سيمون ديك،بل أسهم في تطويرها من جوانب عدّة.

1- مراحل نشأة النحو الوظيفي:

1-1- مرحلة الاستنبات:أخذت نظرية النحو الوظيفي -حين نقلت إلى المغرب- مكانها بين الاتجاهات اللسانية التي كانت سائدة آنذاك ،وعلى رأسها الاتجاه البنوي ،والاتجاه التوليدي التحويلي ، بالإضافة إلى الدرس اللغوي العربي القديم ممثلا في النحو والبلاغة([1]).

1-2- مرحلة التأصيل:في هذه المرحلة ربط أحمد المتوكّل نظرية النحو الوظيفي بالفكر اللغوي العربي القديم ،على أساس أن الفكر اللغوي العربي القديم (نحوا وبلاغة وتفسيرا وأصول فقه) له منحى وظيفيا([2]).

1-3- مرحلة التطوير:في هذه المرحلة شرع أحمد المتوكل في تطوير نظرية النحو الوظيفي نفسها ،وهذا النقل والاستنبات والتأصيل والتطوير كان في بداية الأمر حكرا على جامعة محمد الخامس بالرباط (المغرب) ،ثم انتقل إلى جامعات أخرى في المغرب ،ثم إلى بلدان أخرى كالجزائر وتونس وليبيا والمشرق العربي مصر وسوريا والعراق ،ثم بلدان

---

[1]) المتوكل أحمد:المنحى الوظيفي،ص:61.

[2]) ينظر:المتوكل أحمد:الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط،الدار العربية للعلوم ،بيروت،دار الأمان،الرباط،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط/1-2010،ص:11-12.

الخليج العربي حيث تأثر بهذا المنحى ثلّة من الباحثين مع تفاوت في درجة التأثر([1]). ومن مظاهر التطور التي طرأت على نظرية النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل،أنه لم يبق حبيس التصور الأول الذي صاغه لها سيمون ديك بل طوّر هذه النظرية وكان له فضل وضع نموذجين لهذه النظرية ويتمثل الإسهام الأول في وضع نموذج نحو الطبقات القالبي (2003) ونحو الخطاب الوظيفي الموسع (2011)([2])

ومواكبة أحمد المتوكل لما استجد في ميدان البحث اللساني الوظيفي أمر طبيعي جدا، لأن مصدر هذه النظرية أوربا وبالضبط جامعة أمستردام مع مؤسسها الأول اللساني الهولندي سيمون ديك ،غير أن المتوكل لم يكن مجرد ناقل لهذه النظرية ومطبق لها بصفة قسرية تعسفية على نحو ما نجده عند البنويين العرب الذين تحمّسوا للفكر البنوي الذي جاء به دي سوسير، فأسقطوه على اللغة العربية مما أدى بهم إلى الوقوع في مزالق منهجية خطيرة،بل أظهر براعة في التعامل مع هذه النظرية التي وجد لها أصولا في التراث اللغوي العربي ،خاصة ما تعلق منه بالتراث النحوي والبلاغي والأصولي([3])،يقول أحمد المتوكل ناقدا الحيف الذي تتسم به بعض الأعمال اللسانية في إسقاط النظريات اللسانية الغربية على الدرس اللغوي القديم دون مراعاة لخصوصياته الإبستيمولوجية:« إن للدرس اللغوي سماته وخصائصه التي هي ناتج سياقه التاريخي ومحيطه المعرفي ،لذلك تلافيا للإسقاط والحيف معا ،يجب أن نحكّم في تقويمنا لهذا النتاج ما نحكّمه في تقويم النظريات اللسانية الحديثة خاصة معايير علوم العصر وتقنياته،إلا أن هذا التباين بلغ ما

---

[1]) ينظر:المتوكل أحمد:المنحى الوظيفي،ص:62

[2]) ينظر: ميليطان محمد:نظرية النحو الوظيفي الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم،منشورات ضفاف،بيروت،منشورات الاختلاف،الجزائر،دار الأمان،الرباط،ط/1-2014،ص:20-34.

[3]) ينظر:خريبش محمد:لغة التخصص في الخطاب اللساني المعاصر ،الكتابة اللسانية لدى أحمد المتوكل أنموذجا، غموض في الكتابة اللسانية وصعوبات في التلقي،ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني في اللسانيات الموسوم بـ لغات التخصص وقضايا لغة البحث العلمي،تنظيم وإشراف:د/علي منصوري،دار التل للطباعة والنشر،الجزائر،ط/1-2018،ص:293-294.

بلغ لا يرفع فيما يخصنا وجود مفاهيم ومقاربات وظيفية في الدرس اللغوي القديم، وإن سميت بمصطلحات معارف ذلك العهد» ([1])

وهذا يدل على أن المتوكل كان على دراية ومعرفة واسعة بحدود الدرس اللساني عند العرب ونظيره عند الغرب، فلم يكن مجرد مقلد لما وضعه سيمون ديك بل كيّف مضامين نظرية النحو الوظيفي مع مضامين الدرس اللغوي القديم خاصة في شقه البلاغي والنحوي والأصولي ،باعتبار الفكر اللغوي القديم فكرا وظيفيا في الأساس، مما مهّد له الطريق لأن يربط الفكر اللغوي القديم بامتداداته اللسانية الحديثة في شقها الوظيفي طبعا.

ومما يدل على أنه كان يواكب ما استجد في ميدان البحث اللساني، أنه كان يساير النماذج المتطورة لنظرية النحو الوظيفي يقول المتوكل:« حظيت نظرية النحو الوظيفي منذ ظهورها في أواخر السنوات السبعين، باهتمام العديد من الباحثين الذين اتخذوها إطارا لأبحاث تناولوا فيها ظواهر مختلفة (معجمية وصرفية–تركيبية ودلالية وتداولية) في فصائل من اللغات متباينة .وقد أسهمت هذه الأبحاث في تطوير وإغناء النظرية تطويرا وإغناء ،أدّيا إلى إعادة النظر في بنية الجهاز الواصف ككل، وفي صياغة العديد من المبادئ والقواعد.ونتج عن إعادة النظر هذه ،أننا أصبحنا أمام نموذج ثان ،النموذج الذي يرسم ديك معالمه الأساسية في كتابه الأخير (ديك 1989)،ويكمن الفرق الأساسي بين هذا النموذج والنموذج الأول (نموذج 1978) في ثلاثة تعديلات:

1–الانتقال من نحو بسيط إلى نموذج متعدد القوالب يطمح إلى وصف مختلف الملكات التي تشكل قدرة المتكلم التواصلية .

2–تقليص البنيتين الحملية والوظيفية إلى بنية تحتية واحدة.

[1]) المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي في البحث اللساني،ص:410.

3-صياغة هذه البنية التحتية على أساس احتوائها مستويات متعددة للتمثيل. » ([1])

وقد يلجأ أحيانا إلى إنجاز دراسة ما في إطار نظرية النحو الوظيفي، وتكون هذه الدراسة قبل ظهور مؤلف جديد لسيمون ديك فيشير إلى ضرورة الاطلاع على مؤلف ديك لغرض تصحيح بعض المفاهيم،إذ يقول:« صدر في أواخر سنة 1989 أي سنتين تقريبا بعد انتهائنا من تحرير هذا البحث كتاب ديك(**the theory of functional grammar**) الذي يتضمن آخر تطورات نظرية النحو الوظيفي،ويقدم صياغة جديدة " لنموذج مستعمل اللسان الطبيعي".المرجو من القارئ إذن أن يتمم أو يصحح ما أوردناه من معلومات في مقدمة هذا البحث على ضوء ما جاء في كتاب ديك» ([2])

وقد يعمد المتوكل أحيانا إلى بحث قضايا جديدة لم تطرح من قبل، أو طرحت ولم توفّ حقها كاملا،أو أنها دُرست في إطار نموذج النحو الوظيفي الأول وبقي أن يعاد فيها النظر في إطار النموذج الحالي من نماذج النحو الوظيفي،كما ينظر في مدى الاستفادة التي تحققها لسانيات العربية في تناولها لهذه الظواهر، وهل ستسهم هذه الدراسات في تطوير نظرية النحو الوظيفي؟،إذ يقول:« النظرية اللسانية المعتمدة هي نظرية النحو الوظيفي التي اتخذناها إطارا عاما لأبحاثنا السابقة .أما القضايا التي ستكون موضوعا لهذا البحث فقد اخترناها معتمدين معيارين أساسيين اثنين: أولا جدّة هذه القضايا بالنظر إلى ما بحثنا فيه فيما سبق من أعمالنا ،فهي إشكالات لم تتطرق إليها البتة أو عالجناها دون أن نوفّيها حقها من المعالجة ،أو تناولناها من منظور نموذج النحو الوظيفي الأول ،وبقي علينا أن نعيد النظر فيها لتبيّن كيفية تناولها في إطار النموذج الحالي ،ثانيا:مدى

[1]) المتوكل أحمد:آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،ط/1-1993،ص:5

[2]) المتوكل أحمد:الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية،منشورات عكاظ،الدار البيضاء،ط/1-1988،ص:7

الاستفادة التي يمكن أن تحصّلها لسانيات العربية من دراسة هذه القضايا من ناحية،ومدى الربح الذي قد يعود من هذه الدراسة على نظرية النحو الوظيفي من ناحية أخرى »([1])

ويبدو أن إسهامات أحمد المتوكل في إغناء نظرية النحو الوظيفي قد استوقفت أتباع سيمون ديك في الغرب فقد أبدى أحد المشاركين في ملتقى علمي في النحو الوظيفي المنعقد بكلية الآداب – المحمدية (أبريل 1999) انبهاره باجتهادات أحمد المتوكل،فقال:« يبدو أن النحو الوظيفي آيل إلى الانتقال من الشمال إلى الجنوب» ([2])

2- مشروع نظرية النحو الوظيفي(الأهداف والغايات):

بعد أن أخذ الاتجاه الوظيفي مكانته في المغرب حاول الدكتور أحمد المتوكل أن يضع مشروعا متكاملا ذا اتجاهات ثلاثة هي:اللسانيات واللغة العربية ،اللسانيات وقضايا المجتمع ،اللسانيات والفكر اللغوي العربي القديم.

وقد أسس أحمد المتوكل مشروعه اللساني على مجموعة من المبادئ منها:

1- المنهج الأنسب لدراسة اللغة العربية باعتبارها لغة كسائر اللغات الطبيعية هو المنهج الوظيفي وهو ما سعى إليه في دراساته السابقة حيث حاول وضع"الفرش الأولي لوصف وظيفي يتناول أهم الظواهر التداولية والدلالية والتركيبية في اللغة العربية"([3]).

2- أقرب المقاربات إلى وصف ظواهر اللغة العربية وتفسيرها هي المقاربة التي تربط بنية اللغة بوظيفتها التواصلية ،وتدرس هذه البنية على أساس أنها تابعة لتلك الوظيفة التواصلية إلى حدّ كبير ،وهو الذي تعتمده نظرية النحو الوظيفي([4]).

---

[1]) المتوكل أحمد:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،منشورات ضفاف،بيروت،منشورات الاختلاف،الجزائر،دار الأمان،الرباط،ط/1-2013،ص:19.

[2]) الزهري نعيمة:التعجب في اللغة العربية من الفكر اللغوي العربي القديم إلى النحو الوظيفي،منشورات ضفاف،بيروت،دار الأمان،الرباط،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط/1-2014،ص:131.

[3]) المتوكل أحمد:قضايا معجمية المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية،منشورات ضفاف،بيروت،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط/1-2016،ص:5.

[4]) ينظر:المتوكل أحمد:الخطاب وخصائص اللغة العربية،ص:11.

3- خضوع اللغة العربية لما تخضع إليه اللغات الأخرى من مناهج.وهذا التصور يمكن لمسه في ثلاثة وجوه "أولها:الإسهام في توطيد انفتاح المنحى الوظيفي على الدراسات المقارنة التأريخية ،ثانيها:توسيع مفهوم المقارنة كي يشمل المقارنة بين أنماط الخطابات،والمقارنة بين مختلف حِقَبِ وسنكرونيات اللغة الواحدة،بالإضافة إلى ما يعنيه هذا المفهوم تقليدا من المقارنة بين اللغات،وثالثها:وأهمها تأسيس المقارنة في هذه المجالات الثلاثة على مبدأ وظيفي واحد ،مبدأ(الإنعكاس البنيوي) الذي يحكم من حيث الوسيلة ومن حيث الكيفية معا الربط بين المستويين الدلالي والتداولي من جهة، وبين المستويين الصرفي التركيبي والفونولوجي التنغيمي من جهة ثانية"([1])

4- يهدف مشروع الأستاذ أحمد المتوكل إلى دراسة اللغة العربية صوتا وصرفا ودلالة وتداولا في التزامن والتطور من نفس المنظور ،أي:ربط البنية بالوظيفة ،وتنميط اللغة العربية بمقارنتها مع غيرها من اللغات ودراسة تطورها([2]).

5- لقد وضع الأستاذ أحمد المتوكل نحوا وظيفيا متكاملا للغة العربية ،ودرس علاقة اللغة العربية بلغات أخرى ،ووصل إلى تنميط يميّز بين فئتين كبيرتين من اللغات ،اللغات المؤسسة تداوليا واللغات المؤسسة دلاليا ،ويعني باللغات المؤسسة تداوليا –وإليها تنتمي اللغة العربية– اللغات التي تغلّب المستوى التداولي على المستوى الدلالي والصرفي والتركيبي([3]) ،وبالنسبة للدراسة التطورية للغة العربية ،أثبت أحمد المتوكل أن اللغة العربية تنزع إلى الانتقال عن طريق دوارجها إلى الفئة الأولى ،فئة اللغات المغلّبة للتداول على الدلالة إلى اللغات المغلّبة للدلالة ،وأوضح أن اللغات العربية الدوارج لم تعد تعتمد الرتبة

---

[1]) المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور،الدار العربية للعلوم،بيروت،منشورات الاختلاف ،الجزائر/دار الأمان ،الرباط،ط/1-2012،ص:9.

[2]) المتوكل أحمد:الخطاب الموسّط مقاربة وظيفية موحّدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات،مؤسسة الاختلاف،الجزائر،دار الأمان،الرباط – ط/1-2011،ص:9.

[3]) المرجع نفسه،ص:24.

للدلالة على الوظائف التداولية ،لأنها فقدت الإعراب ،وأصبحت الرتبة هي الدالة على الوظائف التركيبية.

3- جوانب التطوير في نظرية النحو الوظيفي:

تتمثل جوانب التطوير في نظرية النحو الوظيفي في الجوانب الآتية:الوظائف التداولية،والقوة الإنجازية التي تواكب الجمل([1])،ونجدها كذلك في إخراج نظرية النحو الوظيفي من حيّز الجملة إلى حيّز الخطاب([2])،ومن أهم إسهامات الأستاذ المتوكّل في نظرية النحو الوظيفي أنه كان سبّاقا في نقل اللسانيات من الوصف اللغوي المحض إلى القطاعات الاجتماعية والاقتصادية ،وفي هذا الإطار دافع المتوكل عن فكرة أن النظرية اللسانية وظيفية كانت أو غير وظيفية، يجب أن تحرز كفايتين اثنتين :كفاية لغوية وكفاية إجرائية ،كفاية لغوية تحرزها حين تستهدف مستوى الوصف الملائم لظواهر اللغات البشرية وكفاية إجرائية تحرزها حين تستطيع هذه النظرية أن تُطبّق في مجالات اجتماعية واقتصادية كالترجمة وتحليل النصوص والأمراض النفسية المسببة للاضطرابات اللغوية([3]) ،وفي مجال تعليم اللغات قدّم المتوكّل فكرة مفادها أن تعليم اللغات يجب أن يتم عن طريق الوظائف لا عن طريق البنيات([4]) ،وهو نفس المبدأ الذي طبقه في معالجته لترجمة النصوص ،حيث أثبت أن الترجمة لا تكون بين عبارتين ،بل تكون بين بنيتين تحتيتين لعبارة مصدر وعبارة هدف([5]) ،وبالنسبة للاضطرابات اللغوية فقد أشرف الأستاذ أحمد المتوكل على بحوث أكاديمية([6]) انتهى فيها الباحثون إلى أن النحو الوظيفي يمكّن من

---

[1]) ينظر :أحمد المتوكل:المنحى الوظيفي،ص:134-144،وينظر :الزهري نعيمة:التعجب في اللغة العربية،ص:170.

[2]) ينظر :المتوكل أحمد:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص،دار الأمان،الرباط،د.ط-2001،ص:15-16.

[3]) ينظر :المتوكل أحمد:الخطاب الموسّط ،ص:9-10.

[4]) المرجع نفسه،ص:31.

[5]) ينظر :المتوكل أحمد:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي،دار الأمان،الرباط،د.ط-1995،ص:12.

[6]) ينظر :المتوكل أحمد:المنحى الوظيفي،ص:62.

رصد هذه الاضطرابات المتسبّبة في الاضطرابات اللغوية ،وأغلب هذه الاضطرابات اضطرابات تداولية تمس الوظائف التداولية والقوة الإنجازية وتناسق الخطاب الذي يكون عن طريق المحافظة على نفس المحور.

أما فيما يخص اللسانيات وعلاقتها بالفكر اللغوي العربي القديم([1]) ،فقد انطلق المتوكل من مبدأ أنه لا قطيعة معرفية تفصل التراث عن الدرس اللساني الحديث،من هذا المنطلق وضع منهجية علمية واضحة المعالم لإعادة قراءة التراث اللغوي العربي القديم ،مفادها أن الفكر اللغوي العربي القديم كلّ لا يتجزء نحوا وصرفا وبلاغة وتفسيرا وأصول فقه([2])،وهذه العلوم – كما يرى المتوكل– لم تكن منفصلة بل كانت قائمة على أساس معرفي واحد وهو الأساس الوظيفي ،ذلك أن علماء العربية درسوا اللغة انطلاقا من نصوص ،وليس من جمل صورية منفردة، و كانت هذه المقاربة مقاربة وظيفية في أساسها تربط بنية اللغة معجما وصرفا وتركيبا بوظيفة التواصل.

وخلاصة القول أن نظرية النحو الوظيفي لها جذور في التراث العربي وهو ما ساعد أحمد المتوكل على إسقاط هذه النظرية على اللغة العربية،إيمانا منه بإمكانية دراسة اللغة العربية وظيفيا.

---

[1]) يرى مسعود صحراوي أن الغاية من قراءة التراث اللغوي في ضوء اللسانيات الحديثة تتجسد في الوقوف على ما أبدعه علماؤنا الأوائل من مفاهيم لغوية ،ولا يتأتى ذلك إلى من خلال الاستناد إلى المناهج الغربية المعاصرة،مبدئيا في الوقت نفسه ضرورة التحفظ من إسقاط هذه النظريات الغربية على التراث اللغوي بصفة قسرية تعسفية،فمما لاشك فيه أن التراث اللغوي له من الخصائص الإبستيمولوجية ما يميزه عن اللسانيات الغربية الحديثة ،لأنه أنتج في ظل جو فكري مغاير تماما للدرس اللساني الغربي الحديث،لكن ذلك لا يمنع من مقاربة التراث اللغوي مقاربة لسانية حديثة بالاعتماد على مناهج الدرس اللساني الحديث.ينظر:صحراوي مسعود:التداولية عند العلماء العرب،دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي،دار الطليعة،بيروت،ط/1–2005 ،ص:8.

[2]) ينظر:المتوكل أحمد:المنحى الوظيفي ،ص:15.

المحاضرة الثالثة:الفرق بين النظريات اللسانية البنوية والنظريات اللسانية الوظيفية.

تمهيد:

إن العلم الذي يصطلح على تسمية في البلدان الأوروبية والأمريكية الآن linguistics، يعرف عند العرب بعلم اللسان أو اللسانيات،وقد غدا منذ النصف الثاني من القرن العشرين من أهم العلوم الإنسانية وأوسعها مجالا وأكثرها نفوذا ونجاعة ،لا بالنسبة إلى ما كان عليه فيما مضى فقط ،بل بالنسبة أيضا إلى ما استفادته العلوم الإنسانية الأخرى من تجديد عميق بتطبيقها لمناهجه الخاصة على مواضيع أبحاثها([1])وبذلك يصدق حدس الأنثروبولوجي الفرنسي كلود ليفي ستروس claude levi strauss عندما أشار إلى أن اللسانيات ستصبح جسرا حقيقيا أمام باقي العلوم الإنسانية بجميع فروعها (علم اجتماع وتاريخ وفلسفة وأدب) بحكم توجهها العلمي الذي أصبح موجة يعرفها العلم، وتسعى إليها جميع الاختصاصات في محاولة لتحصين مواقعها ونتائجها ،وهذا ما حصل بالفعل في الغرب حيث غدت اللسانيات رائدة العلوم الإنسانية بامتياز، وهي تحقق لنفسها طابع الشمول والتفرد([2]).فلا أحد يمكن أن يشكك اليوم في الدور البارز الذي صارت تؤديه اللسانيات في ريادة مناهج البحث وإقامة أصول المعرفة،ليس في اللسانيات وحدها بل في مجال ما صار يعرف اليوم بالعلوم

---

[1]) ينظر:الحاج صالح عبد الرحمن:بحوث ودراسات في علوم اللسان،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،د.ط-2012،ص:7.

[2]) ينظر:علوي حافظ إسماعيلي:نحن واللسانيات بحث في إشكالات التلقي،ضمن كتاب اللسان العربي وإشكالية التلقي،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط/1-2007،ص:83.وينظر:الزواوي بغورة:الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة،دار الطليعة،بيروت،ط/1-2005،ص:133.

المعرفية،وهذه الريادة ناجمة عن الدقة والوضوح،وكذلك استعمال نماذج أكثر صورنة وذات أبعاد مفهومة على المستوى الرياضي والحاسوبي([1]).

يتميز البحث اللساني عموما بميزتين أساسيتين هما:قيام النظرية اللسانية على نظرية أخرى سبقتها في الوجود والتجدد المستمرّ([2])، فقد عرفت بعض النظريات اللسانية عدّة نماذج لسانية مثل النظرية التوليدية التحويلية التي عرفت عدة نماذج كالبنى التركيبية،والربط العاملي،والنظرية المعيار والمعيار الموسعة والبرنامج الأدنوي،والأمر ذاته ينطبق على نظرية النحو الوظيفي التي عرفت هي الأخرى عدة نماذج منها النموذج النواة ،ونحو الطبقات القالبي،ونحو الخطاب الوظيفي...الخ،وقد عرف البحث اللساني الحديث قسمين من النظريات اللسانية([3]):قسم يعنى بدراسة بنية اللغة بعزلها عن وظيفة التواصل وينضوي تحت هذا القسم معظم النظريات البنوية الصورية كاللسانيات البنوية لدي سوسير والنظرية التوليدية التحويلية لـ (تشومسكي)،وقسم يعنى بدراسة بنية اللغة بربطها بوظيفة التواصل،وينضوي تحت هذا القسم معظم النظريات الوظيفية مثل:نظرية النحو الوظيفي لـ (سيمون ديك) والتركيبات الوظيفية لـ (كونو).فما الفرق بين النظريات اللسانية البنوية غير الوظيفية والنظريات اللسانية الوظيفية؟وهل تعد الوظيفة معيارا حاسما في التفريق بينهما؟

1- مفهوم البنية في اللسانيات:

---

[1]) ينظر:الفاسي الفهري عبد القادر:حوار اللغة،إعداد:حافيظ الإسماعيلي العلوي،منشورات زاوية،الرباط،ط/1-2007،ص :12.

[2]) يقول عبد الرحمن بودرع:« تتميز الدراسات اللسانية بالاختلاف والتباين في وجهات النظر إلى حد كبير ،وبالتجديد المستمر في هذه النظريات ،حيث تأتي بين الفينة والأخرى نظرية تلغي سابقتها » ينظر:بودرع عبد الرحمن:في اللسانيات واللغة العربية قضايا ونماذج،دار كنوز المعرفة،عمّان،ط/1-2016،ص:18.

[3]) يرى صابر الحباشة أن البحث اللساني عرف عدّة مدارس لسانية منذ مطلع القرن العشرين،ويعود الفضل في ذلك إلى فردينان دي سوسير الذي أحدث قطيعة مع المناهج اللسانية التقليدية،وأهم ما تميزت به هذه المدارس والاتجاهات اللسانية هو أنها كانت متعاقبة ومتداخلة وأحيانا متناقضة،مما جعل البحث اللساني يتطور ويشهد منعرجات حاسمة.ينظر:الحباشة صابر:اللغة والمعرفة رؤية جديدة،دار صفحات،دمشق،ط/1-2008،ص:7.

يعرّف الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح – رحمه الله – البنية بقوله:« البنية وسيلة من الوسائل لحصر الجزئيات ،ولولا البنية لما استطاع الإنسان أن يفكر،بل لما استطاع أن يدرك الإدراك الحسي الظواهر والأمور التي حوله» ([1])

وتعرّفها خولة طالب الإبراهمي بقولها:« البنية في حدّ ذاتها بنية صورية،هي صورة وهيئة يمكن أن تطبق على أية مادة أو ظاهرة،فالبحث عن بنية الشيء هو البحث عن العناصر التي يتركب منها،وعن المقياس الذي ركبت هذه العناصر على أساسه» ([2])

2- مفهوم الوظيفة في اللسانيات:

أما الوظيفة([3]) فيراد بها الوظيفة كعلاقة والوظيفة كدور ،وبالنسبة للوظيفة كعلاقة فالمقصود بها"العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركّب الاسمي أو الجملة"([4]) أي:أنها رابط بنوي قائم بين مكونات الجملة كعلاقة الفعل بالفاعل والمفعول.أما الوظيفة (الدور) فيراد بها"الغرض الذي تُسَخِّر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل

---

[1]) طالب الإبراهيمي خولة:مبادئ في اللسانيات،دار القصبة،الجزائر،ط/2-2006،ص:16.

[2]) المرجع نفسه،ص:16.

[3]) مما لا شك فيه أن الوظيفة معيار فاصل بين النظريات اللسانية البنوية والنظريات اللسانية الوظيفية،لأن النظريات الوظيفية ترى أنّ وظيفة اللغة هي التي تحدد بنيتها،وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمن الحاج صالح – رحمه الله – :« تحدّد الوظيفية اللغة وأبنيتها –كما هو معروف– بوظيفتها ليس إلا،وهذه الوظيفة هي عندها التبليغ والبيان (communication) فكل عنصر أو صفة لعنصر يساهم في تأدية هذه الوظيفة، فيجب أن يدخل في اعتبار الباحث اللغوي،وما لا دور له في ذلك فليس من ميدان البحث اللغوي ،لأنه لا دخل له في عملية التبليغ،وإن كان له دور آخر مهم ،فما له سهم في ذلك يسمونه (relevant) و(pertinent) بالفرنسية أي المعتبر في التحليل أو وظيفيا (fonctionnal) ،أو الذي له دلالة كما يقول النحاة العرب،ويعثر الباحث في الخطاب على معلومات كثيرة لا تحصى لا تأثير لها في تأدية المعنى ،وهذا الذي يتركه اللغوي لغيره من الباحثين غير اللغويين » ينظر:الحاج صالح عبد الرحمن:بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر ،د.ط-2012، 31/2.

[4]) المتوكل أحمد:التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات،ص:21.

تحقيقه"([1])أي:أن اللغة نسق رمزي وظيفتها الأساس هي تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع،وبهذا يتبين لنا أن مفهوم الوظيفة يدلّ على معنيين،أحدها:خاص،والآخر:عام.

ويذهب رومان ياكوبسون – وهو لساني وظيفي– إلى أن للغة وظائف متعددة يلخصها في ست وظائف:الوظيفة المرجعية أو الإحالية والوظيفة التعبيرية والوظيفة التأثيرية والوظيفة الشعرية والوظيفة الاتصالية والوظيفة الميتالغوية([2]) وقد جاء هاليداي لشرح الأغراض التي يمكن أن تستعمل اللغة من أجلها،وهي غير متناهية وتختلف باختلاف المجموعات الاجتماعية،وحصر الوظائف في ثلاث:هي الوظيفة التمثيلية والوظيفة التعالقية والوظيفة النصية ،وهي وظائف مستقلة تؤول جميعها إلى وظيفة التواصل على اختلاف فروعها([3])

---

[1]) المتوكل أحمد:التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات ،ص:23.

[2]) ينظر: ياكوبسون رومان:الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة:علي حاكم صالح وحسن ناظم،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط/1–2002،ص:84 وينظر:الغزالي عبد القادر:اللسانيات ونظرية التواصل رومان ياكوبسون نموذجا،دار الحوار،دمشق،ط/1–2003،ص:46–50.

[3]) يشرح أحمد المتوكل هذه الوظائف كالآتي:« تقوم اللغة بوظيفة تمثيلية باعتبارها تعبر عن الواقع سواء أكان هذا الواقع العالم الخارجي ذاته أم كان الواقع النفسي للمتكلم،وتؤدي اللغة في الوقت ذاته وظيفة تعالقية إذ إنها تعبّر عن الدور الذي يتخذه المتكلم إزاء مخاطبه (موقف المتيقن أو المشكك أو المحتمل...) الذي يتخذه المتكلم تجاه فحوى خطابه،وتؤدي اللغة كذلك وظيفة نصيّة باعتبارها تُمكن من تنظيم الخطاب طبقا لمقتضيات الموقف التواصلي ،فتنقله من مجموعة من العناصر إلى نص متماسك متسق » ينظر:المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية،ص:121–122.

3- موضوع نظرية النحو الوظيفي:

يتمثل موضوع نظرية النحو الوظيفي في القدرة التواصلية([1]) من خلال نموذج مستعمل اللغة الطبيعية ،ومستعملو اللغة الطبيعية لا يتواصلون فيما بينهم إلا بخطابات ،ولهم قدرة تواصلية متكاملة ،أي:مجموعة من الملكات وهي: الملكة اللغوية والملكة المنطقية والملكة المعرفية والملكة الإدراكية والملكة الاجتماعية([2])،ولا تصل النظرية حدّ التكامل والكفاية الشاملة إلا إذا رصدت هذه الملكات ولم تقف عند حدود الملكة اللغوية وحدها.

4- أقسام اللسانيات بناء على الوظيفة أو عدمها:

---

[1]) لا تنحصر قدرة مستعملي اللغة الطبيعية في معرفة القواعد الصرفية التركيبية والصوتية والدلالية ،بل تتجاوزها إلى معرفة القواعد التداولية ،أي:القواعد التي تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من إنتاج وفهم عبارات لغوية سليمة في مواقف تواصلية معينة لتحقيق أغراض معينة.ولا تقوم بعملية التواصل القدرة اللغوية وحدها بل تساهم فيها مجموعة من القدرات الأخرى معرفية ومنطقية واجتماعية وإدراكية وغيرها ،فمستعمل اللغة الطبيعية يستخدم أثناء عملية التواصل بالإضافة إلى ملكته اللغوية ملكات ذات طبيعة غير لغوية تسهم في إنجاح عملية التواصل. ينظر:المتوكل أحمد:الوظيفية بين الكلّيّة والنّمطية،دار الأمان،الرباط،ط/1-2003،ص:19.

[2]) يعرّف سيمون ديك هذه الملكات الخمس على النحو الآتي:

الملكة اللغوية:يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن ينتج ويؤول إنتاجا وتأويلا صحيحين عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة جدا ،ومعقدة جدا في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

الملكة المنطقية:بإمكان مستعمل اللغة الطبيعية على اعتباره مزودا بمعارف معينة ،أن يشتق معارف أخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستبطاني والمنطق الاحتمالي.

الملكة المعرفية:يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يكوّن رصيدا من المعارف المنظمة ،ويستطيع أن يشتق معارف من العبارات اللغوية ،كما يستطيع أن يختزن هذه المعارف في الشكل المطلوب ،وأن يستحضرها لاستعمالها في تأويل العبارات اللغوية.

الملكة الإدراكية:يتمكن مستعمل اللغة الطبيعية من أن يدرك محيطه ،ويشتق من إدراكه ذلك معارف ،وأن يستعمل هذه المعارف في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها.

الملكة الاجتماعية:لا يعرف مستعمل اللغة الطبيعية ما يقول فحسب، بل يعرف كيف يقول ذلك لمخاطب معين في موقف تواصلي معين،قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة.ينظر:آيت أوشان علي:اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي الأسس المعرفية والديداكتيكية،دار الثقافة،المغرب،ط/1-1998،ص:72.وينظر:شاهين أحمد فهد صالح:النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة،عالم الكتب الحديث،جدارا للكتاب العالمي،عمان،ط/1-2015،ص:12-13.

لقد أنتج الفكر اللساني الحديث نظريات لسانية متباينة ومتعددة ،على أساس استخدام مفهوم الوظيفة في الوصف والتفسير أو عدم استخدامه،وعندما نتحدث عن الوظيفة يجب أن نميّز بين معنيين للوظيفة ،الوظيفة باعتبارها دورا تقوم به اللغة باعتبارها نظاما كليا،والوظيفة باعتبارها علاقة دلالية أو تركيبية أو تداولية تقوم بين مكونات الجملة كعلاقة المنفذ وعلاقة الفاعل وعلاقة المحور.وتسعى معظم النظريات اللسانية على اختلاف توجهاتها الفكرية (كاللسانيات البنوية لدي سوسير والنحو التوليدي التحويلي لتشومسكي والنحو النسقي لهاليداي) إلى تحقيق الدراسة الشاملة لظواهر اللغات الإنسانية فهي نظريات لسانية كليّة([1]) لكن على الرغم من الطابع الشمولي والكلي لهذه النظريات اللسانية فقد نادت بعض الأقلام اللسانية العربية باعتماد نظرية اللسانيات النسبية([2]) لتكون بذلك إيذانا بأفول اللسانيات الكلية([3])

وتنقسم اللسانيات بناء على الوظيفة أو عدمها إلى أنحاء وظيفية وأنحاء غير وظيفية.

---

[1]) ويؤكد هذا قول تشومسكي الآتي:« فالنظرية اللسانية العامة تنظر في كشف المبادئ والشروط والنماذج الإجرائية وتوضحها،وهو ما يبلوره الطفل في إدراك معرفته باللغة ،ويمكن تأسيسها باعتبارها حصيلة المنهجية المعتمدة في البحث اللساني ومختلف المناهج التي بواسطتها يحقق اللساني علم النحو » ينظر:تشومسكي نوام:البنية المنطقية في النظرية اللسانية،تعريب:منصف عاشور،ضمن كتاب إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين،مختارات معرّبة بإشراف وتنسيق:عز الدين مجذوب،منشورات المجمع التونسي للعلوم و للآداب والفنون،تونس،ط/1- 2012 ، 1 /166.ويؤكد هذا أيضا جون لاينز ناقلا رأي نوام تشومسكي إذ يقول:« فهو يعتقد أن الهدف الأساسي لعلم اللغة هو بناء نظرية استدلالية خاصة بتركيب اللغة الإنسانية ،بحيث يمكن تطبيقها على جميع اللغات وليس على اللغات التي نعرفها فحسب ،بل وعلى جميع اللغات المحتمل أن نعرفها...أي:بعبارة أخرى أن علم اللغة ينبغي أن يكون عاما وشاملا ومحددا للخصائص الأساسية للغة الإنسانية » ينظر:لاينز جون:نظرية تشومسكي اللغوية،ترجمة:حلمي خليل،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،د.ط-1995،ص:236.

[2]) ينظر:الأوراغي محمد:نظرية اللسانيات النسبية دواعي النشأة،الدار العربية للعلوم،بيروت،منشورات الاختلاف،الجزائر،دار الأمان،الرباط،ط/1-2010،ص:15-21.وينظر:الأوراغي محمد:الوسائط اللغوية،اللسانيات النسبية والأنحاء النمطية،دار الأمان،الرباط،ط/1-2001، ص:459-460.

[3]) ينظر:الأوراغي محمد:الوسائط اللغوية أفول اللسانيات الكلية،دار الأمان،الرباط،ط/1-2001،ص:27-28-29.

تعدّ الوظيفة معيارا أساسيا تتميز به اللسانيات الوظيفية عن غيرها من اللسانيات الأخرى ،واللسانيات الوظيفية تسعى إلى تفسير الخصائص الصورية للغات الطبيعية بربط هذه الخصائص بالوظيفة التواصلية للسان الطبيعي،خلافا للنظريات اللسانية التي تذهب إلى ضرورة الفصل بين بنية اللغات الطبيعية ووظيفتها التواصلية([1]).

تعتمد النظريات الوظيفية فرضية أنه لا يمكن الوقوف على خصائص بنية اللغات الطبيعية إلا بربطها بوظيفة التواصل([2]).

يذهب الوظيفيون إلى أن القدرة اللغوية (competence linguistique) هي معرفة المتكلم بالقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراض تواصلية معينة بواسطة اللغة([3]).

يفرد الوظيفيون في النموذج المرصود لوصف اللغات مستوى يضطلع بالتمثيل للخصائص التداولية كالبؤرة([4]) والاستلزام الحواري([5]) وقوى الإنجاز([6])،ويحتل هذا المستوى التداولي في النظريات الوظيفية موقع المركز منها لأنه هو الذي يحدد المستوى التركيبي خلافا للنظريات غير الوظيفية([7]).

---

[1]) ينظر :المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية،ص:15.

[2]) ينظر : المرجع نفسه ،ص:15.

[3]) ينظر :المرجع نفسه،ص:15.

[4]) البؤرة :هي العلاقة التداولية التي يحملها المكون الحامل للمعلومة المجهولة أو المعلومة المتردَّد في ورودها أو المنكر ورودَها.ينظر :المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية،ص:33.

[5]) ويرادف هذا المصطلح مصطلحات كثيرة منها:الاستلزام السياقي،الاستلزام المقامي،الاستلزام التداولي،الاستلزام التخاطبي،والاستلزام الحواري،فالمصطلحات كثيرة والمعنى واحد.ويرى أبو بكر العزاوي أن الاستلزام الحواري يتميز بخصائص منها أنه معنى ضمني يستنتج من السياق والمقام،كما يمكن نفيه و إلغاؤه،بالإضافة إلى أن اكتشافه مرتبط بالذكاء العام.ينظر :العزاوي أبو بكر :اللغة والمنطق مدخل نظري،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة السلطان مولاي سليمان،بني ملال،د.ط-2014،ص:93-94.

[6]) تتمثل قوى الإنجاز في اللغة العربية في:الاستفهام والتحضيض والاستغراب والتمني والخبر والأمر والدعاء والتحذير والنهي.ينظر :المتوكل أحمد:الخطاب وخصائص اللغة العربية،ص:63-64.

[7]) ينظر :المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية،ص:16.

5- أوجه الاتفاق والاختلاف بين اللسانيات البنوية غير الوظيفية واللسانيات الوظيفية.

5-1- أوجه الاتفاق:

يدخل في التيار الصوري كل النظريات اللسانية التي تسعى إلى وصف و تفسير الخصائص الصورية للغات الطبيعية بمعزل عن وظيفتها التواصلية إذ تعنى هذه النظريات"بدراسة النظام اللغوي وعلاقة عناصره بعضها ببعض دراسة شكلية معزولة عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي تستخدم اللغة فيه ،ويتميز هذا الاتجاه بعنايته بالشكل أكثر من عنايته بالمعنى،بل يعد المعنى المقامي خارج نطاق اهتمامه،وهو يعنى بالتركيب أكثر من عنايته بالسياق الذي يستخدم فيه ويميل إلى معالجة الجمل المصنوعة أكثر من ميله إلى استعمال اللغة في تجلياتها الحية.واللغة بذلك لاتدرس بوصفها خطابا بل بوصفها نصا مجردا،وأبرز نظريات هذا الاتجاه البنوية والنحو التحويلي التوليدي ونحو التعلق أو التبعية"([1])،ويدخل في التيار الوظيفي كل النظريات اللسانية التي تجعل من مبادئها المنهجية العامة وصف و تفسير الخصائص الصورية للغات الطبيعية ،وذلك بربط هذه الخصائص بوظيفة اللسان الطبيعي التواصلية أي:أن نظريات هذا الاتجاه تعنى"بدراسة الاستخدام اللغوي والضوابط التي تحكمه ودور المقام أو السياق غير اللغوي في التواصل الإنساني،ويتميز هذا الاتجاه بعنايته بكل من المتكلم والسامع والعلاقة بينهما،وما يرافق الكلام من حركات الجسم وتعبيرات الوجه ،ومن يشاركون في الاتصال اللغوي،وبيئة الحدث المكانية والزمانية ،كما يهتم بقدرة السامع على الكشف عن مقاصد المتكلم واستجابته لها،وما يستلزم التواصل من معان مقامية لا تستطيع النظريات الشكلية

[1]) نحلة محمود أحمد:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،د.ط-2002، ص :57.

الكشف عنها أو تحليلها،وأبرز نظريات هذا الاتجاه اللسانيات الاجتماعية واللسانيات النظامية والنحو الوظيفي والتداولية"([1]).

تستهدف هذه النظريات محاولة استكشاف الخصائص الجامعة بين اللغات الطبيعية على اختلاف أنماطها،أي:وضع نحو كلي تتفرع عنه الأنحاء الخاصة المقترحة لوصف كل لغة على حدة([2]).

تصوغ كل نظرية من هذه النظريات نموذجا صوريا تفترض فيه أنه يكفل التمثيل الملائم للظواهر الموصوفة.([3])

الأنحاء التي تصوغها جل هذه النظريات هي أنحاء قدرة وليست أنحاء إنجاز،إذ تستهدف النظرية وصف قدرة المتكلم،أي:معرفته للغة التي تمكنه من الإنجاز في مواقف تواصلية معينة.([4])

تفرد جميع هذه النظريات بدرجات متفاوته ،مستويات للتمثيل للجوانب التركيبية والجوانب الدلالية والجوانب التداولية.([5])

تهدف هذه النظريات على اختلاف توجهاتها إلى دراسة بنية اللغة،فالبنية محور الدراسة عند معظم النظريات اللسانية سواء أكانت نظريات لسانية صورية أو نظريات لسانية وظيفية([6]).

---

[1]) نحلة محمود أحمد:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،ص:57-58.

[2]) ينظر:المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية،ص:14.

[3]) ينظر: المرجع نفسه ،ص:15.

[4]) ينظر: المرجع نفسه ،ص:15.

[5]) ينظر: المرجع نفسه،ص:15.

[6]) ينظر: المرجع نفسه،ص:14.

5-2- أوجه الاختلاف:

تَعتبر النظريات الصورية اللغة نسقا مجردا يؤدي مجموعة من الوظائف أهمها وظيفة التعبير عن الفكر،أما النظريات الوظيفية فتعتبر اللغة وسيلة للتواصل ،أي:نسقا رمزيا يؤدي مجموعة من الوظائف أهمها وظيفة التواصل([1]).

تعتمد النظريات الوظيفية فرضية مفادها أن بنية اللغات الطبيعية لا يمكن أن ترصد خصائصها،إلا إذا ربطت هذه البنية بوظيفة التواصل.أما النظريات الصورية (ومنها البنوية) فتنطلق من مبدأ أن اللغة نسق مجرد يمكن وصف خصائصه من دون اللجوء إلى وظيفته التواصلية([2]).

قدرة المتكلم/السامع في رأي الصوريين هي معرفته للقواعد اللغوية الخالصة (التركيبية،الدلالية،الصوتية).أما القدرة عند الوظيفيين فهي معرفة المتكلم للقواعد التي تمكنه من تحقيق الأغراض التواصلية بواسطة اللغة.فالقدرة عند إذن حسب الوظيفيين قدرة تواصلية تشمل القواعد التركيبية والقواعد الدلالية والقواعد الصوتية والقواعد التداولية([3]).

يحتل التركيب/الصرف في النظريات الصورية مستوى مركزيا في النحو،أما الدلالة والوظائف التداولية فليست إلا مستويات تقوم بدور تأويلي ،أما في النظريات الوظيفية فالمستوى التداولي الدلالي يحتل داخل النحو مستوى مركزيا حيث يتولى تحديد خصائص التركيب([4]).

---

[1]) ينظر: المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية ،ص:15.

[2]) ينظر: المرجع نفسه ،ص:15.

[3]) ينظر: المرجع نفسه ،ص:15.

[4]) ينظر: المرجع نفسه ،ص:16.

6- دراسة اللغة بين البنية والوظيفة:

يذهب تشومسكي إلى أنه ليس ثمة ما يثبت أن وظيفة اللغة تحدد بنيتها ،أي:يمكن دراسة بنية اللغة بمعزل عن الوظيفة ،كما يمكن دراسة الجوانب الوظيفية خارج النحو أي:في إطار نظرية الإنجاز([1]).أما فلاسفة اللغة العادية([2]) فإنهم ينطلقون في دراسة اللغات الطبيعية من اعتبار الوظيفة التواصلية تحدد بنية اللغة ،وأن كل الأدوات اللغوية التي يستعملها المتكلمون إنما تتخذ الوظيفة المناسبة لها والمستعملة من أجلها،أي:ملاءمة بنية الأداة لوظيفتها([3]).وبما أن التواصل يشكل إحدى الوظائف الرئيسية للغة الطبيعية،فإن هذه الوظيفة تفتح لنا الطريق أمام استحضار مقومات واعتبارات تتميز بها اللغة الطبيعية عن باقي الأنساق الأخرى،فإذا كانت اللغة الطبيعية تجمع بين الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية،فإن أغلب اللسانيين التداوليين وفلاسفة اللغة الطبيعية يركزون على البعد التداولي، باعتباره المجال الذي يسمح أكثر بالكشف عن خصوصيات اللغة الطبيعية([4]).

7- الوظيفة الأساس للغة والوظائف الفرعية:

يرى تشومسكي أن الوظيفة الأساس للغة هي التعبير عن الفكر لا التواصل([5]) ،أما اللسانيون الوظيفيون وفلاسفة اللغة العادية فيذهبون إلى أن اللغة تستعمل لإقامة التواصل

---

[1]) ينظر: المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية ،ص:81-82.

[2]) يراد باللغة العادية: اللغة التي يستخدمها الناس جميعا في عملية التخاطب اليومي،ينظر: جوزيف جون إي وتولبت جي تيلر نايجل جي لق:أعلام الفكر اللغوي التقليد الغربي في القرن العشرين،ترجمة:أحمد شاكر الكلابي،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،ط/1-2006، ص:150.

[3])VOIR :SOAMES SCOTT :PHILOSOFHY OF LANGUAGE PRINCETON UNIVERSITY PRESS ,UNITED KINGDOM-2010 ,P :1

[4]) ينظر :الباهي حسان:اللغة والمنطق،منشورات ضفاف،بيروت،دار الأمان،الرباط،منشورات الاختلاف،الجزائر ،ط/1-2015،ص:114.

[5]) ينظر: تشومسكي نوام:آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن،ترجمة :حمزة بن قبلان المزيني، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،ط/1-2005،ص:129

بين المتكلمين فوظيفتها الأساس هي التواصل([1])،أما النحو الوظيفي بزعامة سيمون ديك والنحو النسقي لهاليداي والوجه الوظيفي للجملة عند مدرسة براغ،فإنها تطلق الوظيفة وتريد بها علاقات محددة،هي العلاقات الدلالية (منفّذ،متقبّل،مستقبل،أداة) والعلاقات التركيبية(فاعل،مفعول) والعلاقات التداولية(محور،بؤرة)([2])،والنظرية التوليدية التحويلية في نموذجيها (النظرية المعيار الموسعة) و(الربط العاملي) تقتصر الوظائف على الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية) إذ إن هناك روابط متينة بين التركيب والدلالة ،وبين التركيب والتداول عن طريق ما عرف بالفرضية الإنجازية عند روس ،وتقوم هذه الفرضية على القول بإسناد محمول إنجازي في البنية العميقة للجمل من أجل تفسير وتبيان قيمتها التداولية([3]).

[1]) VOIR :GRIFFITHS PATRICK :AN INTRODUCTION TO ENGLISH SEMANTICS AND PRAGMATICS ,IDINBURGH UNIVERSITY PRESS ,2006,P :132 .ET ALLAN KEITH AND JASZCZOLT KASIA : THE CAMBRIDGE-HANDBOOK OF PRAGMATICS ,CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS,1 ST EDITION -2012,UNITED KINGDOM,P :1

[2]) ينظر :المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية،ص:148.

[3]) ينظر:غلفان مصطفى وآخران:اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة،عالم الكتب الحديث،ط/1-2010،ص:196.

المحاضرة الرابعة:مبادئ النظرية الوظيفية (1).

تمهيد:

ترتكز المقاربة الوظيفية على مجموعة من المبادئ ،وتكتسي هذه المبادئ أهمية بالغة في التعريف بالمنحى الوظيفي في اللسانيات الحديثة، وتمييزه عن المنحى الصوري،إذ تسهم هذه المبادئ في توضيح البعد التواصلي للغة، بالنظر إلى الترابط الموجود بين التواصل والنسق الرمزي للغة.

- المبادئ العامة:

ترتكز المقاربة الوظيفية على مبادئ عامة بصرف النظر عن الإطار الذي يتبناها قديما كان أو حديثا،ونورد هنا ما نراه مهما منها.

1- أداتية اللغة:تعد اللغة في المقاربة الصورية نسقا مجردا ،أي:مجموعة من الجمل تربط بين مكوناتها علاقات صرفية- تركيبية ودلالية ،وفي هذا المنحى تقارَب اللغة على أساس أنها بنية مجردة يمكن أن تدرس خصائصها في حدّ ذاتها ،أي: بقطع النظر عما يمكن أن تستعمل من أجله،أما حسب المقاربة الوظيفية فإن اللغة أداة تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية ،من هذا المنظور تعد العبارات اللغوية مفردات كانت أو جملا وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة ،وترصد خصائصها البنوية على هذا الأساس([1]).ولتوضيح مفهوم أداتية اللغة هذا نأخذ المثالين الآتيين:

(1) أ-أعطيتُ هندًا كتابًا.

ب-كتاباً أعطيتُ هندًا (بنبر كتابا).

إن الفرق بين الجملة(1أ) والجملة (1ب) في المقاربة الصورية هو فرق بنوي صرف،يكمن في أن المفعول في الجملة الأولى يحتفظ بموقعه الأصلي بعد الفعل ،في حين أنه يرد في الجملة الثانية محتلا للموقع الصدر،أي:قبل الفعل.أما الفرق بين هاتين

[1]) ينظر : المتوكل أحمد:المنحى الوظيفي،ص:19-20.

الجملتين في أي مقاربة تعتمد أداتية اللغة ،فإنه فرق في القصد أولا يعكسه الفرق البنوي ،فتأخير المفعول في الجملة الأولى يعلله أن القصد من إنتاج هذه الجملة إخبار المخاطب بمعلومة جديدة غير موجوده عنده ،في حين أن تصديره في الجملة الثانية آيل إلى أن القصد من إنتاجها تصحيح إحدى معلوماته باعتبار أن هذه الجملة ردا على الجملة (2)

(2) بلغني أنك أعطيتَ هندًا قلمًا([1]).

2- وظيفة اللغة الآداة: يسخّر مستعملو اللغة هذه الأداة لتحقيق أغراض متعددة، كالتعبير عن الفكر والأحاسيس والمعتقدات والتأثير في الغير بإقناعه أو ترغيبه أو ترهيبه أو مجرد إخباره بواقعة ما،إلا أن هذه الأغراض- وإن تعددت واختلفت من حيث طبيعتها- فإنها راجعة إلى وظيفة واحدة هي تحقيق التواصل بين أفراد مجتمع ما.ومن المعلوم أن التواصل يمكن أن يتم عبر قنوات أخرى كالإشارة والصورة ،إلا أن التواصل عبر هذه القنوات لا يرقى قوة ودقة إلى التواصل المتوسل فيه باللغة([2]).

3-اللغة والاستعمال: لقد انتقلت اللسانيات عبر مراحل تطورها من العناية بالدراسة الصوتية والصرفية إلى العناية بالتركيب ثم الدلالة،وفي كل مرحلة كانت تنكشف مظاهر جديدة تساهم إلى جانب المظاهر الأخرى في بنية اللغة ،وكان لزاما على اللسانيات أن تتابع تطورها في اتجاه بحث العلاقة بين بنية اللغة وبين مختلف استعمالاتها في مقامات التخاطب([3]).

يرتبط نسق اللغة ارتباطا وثيقا بنسق استعمالها،ويقصد بنسق الاستعمال:"مجموعة القواعد والأعراف التي تحكم التعامل داخل مجتمع معين"([4]). نسقا اللغة والاستعمال نسقان

---

[1]) ينظر : المتوكل أحمد:المنحى الوظيفي،ص:20.

[2]) ينظر:علوي حافظ إسماعيلي والعناتي وليد:أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،منشورات الاختلاف،الجزائر،دار الأمان،الرباط،ط/1-2009،ص:36.

[3]) ينظر:البوشيخي عز الدين:التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية (نحو نموذج لمستعملي اللغات الطبيعية)،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،دار صائغ،بيروت،ط/1-2012، ص:27.

[4]) المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي،ص:383.

مختلفان من حيث طبيعتهما لكنهما مترابطان ،ويتجلى هذا الترابط في كون نسق الاستعمال يحدد في حالات كثيرة قواعد النسق اللغوي المعجمية والدلالية والصرفية والتركيبية والصوتية([1]) ،وهو ما يعني به فرع من فروع اللسانيات المسمى "اللسانيات الاجتماعية"([2]) من أبسط الأمثلة في هذا المضمار اختلاف خصائص العبارات اللغوية باختلاف الوسائط الاجتماعية كجنس المخاطب وسنّه وطبقته المجتمعية والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها.فالمتكلم لا يستعمل نفس النمط من العبارات في مخاطبة أشخاص ذوي أوضاع مجتمعية مختلفة ([3])،ولنسق هنا مثالا على ذلك للتوضيح.

لنفرض أن المتكلم يريد حمل المخاطب على إنجاز واقعة ما ،ولتكن الواقعة مناولته القلم أثناء تدوين شيء ما.

(أ) إذا كان المخاطَب ذا وضع يساوي وضع المتكلم استعملت عبارة من قبيل

(3) ناولني القلم من فضلك.

(ب) إذا كان وضع المخاطَب يعلو وضع المتكلم استعملت العبارة (4).

(4) هل تستطيع أن تناولني القلم من فضلك؟.

(ج) أما إذا كان وضع المخاطَب دون وضع المتكلم فسيستعمل إحدى العبارتين المباشرتين التاليتين: (5) 1-ناولني القلم.

ب- القلم ([4]).

---

[1]) ينظر :المتوكل أحمد:المنحى الوظيفي،ص:21.

[2]) اللسانيات الاجتماعية:هي علم يعنى بدراسة اللهجات الاجتماعية في كل مجتمع لغوي، من حيث الخصائص الصوتية والنحوية والدلالية والصرفية، وتوزيعها داخل هذا المجتمع ودلالتها على المستويات الاجتماعية المختلفة ،كما تدرس أيضا مشاكل الازدواج اللغوي،مثل:الفصحى والعامية وغيرهما. ينظر :بوقرة نعمان:المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية،عالم الكتب الحديث،جدارا للكتاب العالمي،عمان،ط/1-2009،ص:130.

[3]) ينظر :المتوكل أحمد:المنحى الوظيفي،ص:21.

[4]) ينظر : المتوكل أحمد:المنحى الوظيفي ،ص:22.

4- سياق الاستعمال:يقتضي التواصل الناجح أن تطابق العبارة المنتقاة سياق استعمالها ،وسياق الاستعمال سياقان:سياق مقالي وسياق مقامي([1]).

يقصد بالسياق المقالي:"مجموعة العبارات المنتجة في موقف تواصلي معين ،باعتبار أن عملية التواصل لا تتم إلا بواسطة جمل بل بواسطة نص متكامل في غالب الأحوال"([2]).

ومن أهم مظاهر الترابط بين عبارات النص الواحد ظاهرة "**العود الإحالي**"([3]) المعروفة التي تربط بين ضمير ما ومركب اسمي سابق،كما هو الشأن في النص المبسط التالي:

(6)استعار خالد قلما من هند ...وبعد ساعات أعاده إليها([4]) .

أما السياق المقامي:فيقصد به "مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كل من المتكلم والمخاطَب"([5]).

المعارف الآنية:هي "المدركات الحسية (السمعية والبصرية وغيرها) الموجودة في موقف التواصل ذاته"([6]).

من مظاهر ارتباط إنتاج العبارات اللغوية أو تأويلها بهذا الصنف من المدركات، إحالة الأدوات الإشارية على ذوات حاضرة أثناء التواصل، كما هو شأن اسم الإشارة في الجملة الآتية:ناولني ذلك من فضلك.

---

[1]) ينظر:علوي حافظ إسماعيلي والعناتي وليد:أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات،ص:37.

[2]) المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي،ص: 384.

[3]) الإحالة:« هي علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة على لفظة متقدمة عليها،فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل ،وصورة الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلا من تكرار الاسم نفسه » ينظر:بوقرة نعمان:المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ،ص:81.

[4]) ينظر:المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي،ص:384.

[5]) المرجع نفسه،ص:384.

[6]) المرجع نفسه،ص:384.

ما يبرر الاكتفاء بالإحالة على الذات المقصودة في الجملة السابقة بواسطة مجرد اسم إشارة هو توافر هذه الذات أثناء التخاطب وتعرّف المخاطب عليها([1]).

المعارف العامة:هي "ما يشكل مخزون المتخاطبين المعرفي الذهني أثناء عملية التخاطب،ويشمل هذا المخزون كل ما يعرفه المتكلم والمخاطب عن عالم الواقع وعن عوالم ممكنة أخرى "([2]).

إن المخزون الذهني يسهم في تحديد سلامة العبارة اللغوية أو عدم سلامتها ،فقد تكون العبارة سليمة نحوا ودلالة ،لكنها لاحنة بخرقها لمعرفة من المعارف العامة ،ومثال ذلك ما يمكن أن نلحظه في الجملة الآتية ،وهي جملة غير مقبولة وإن كان لا يشوب تركيبها ودلالتها شائب:"صومة حسان من أجمل آثار مراكش".

لا يمكن أن يقبل المخاطب هذه الجملة على سلامة بنيتها ،إذا كان يعلم أن صومعة حسّان من آثار الرباط لا مراكش([3]).

5-اللغة والمستعمِل:يشكل حمولة العبارة اللغوية ثلاثة عناصر أساسية أولا:فحواها القضوي،وثانيا:القصد من إنتاجها(إخبار أو استفهام أو أمر أو غير ذلك)،وثالثا:وهو ما يهمنا هنا وهو موقف المتكلم من الفحوى القضوي([4]).

من مواقف المتكلم إزاء الفحوى القضوي الموقف المعرفي (يقين أو شك أو احتمال).

- إنّ خالدا سيسافر قطعا.
- لا أظن أن خالدا سيسافر.
- قد يسافر خالدٌ.

والموقف الانفعالي (تعجب أو استغراب).

---

[1]) ينظر:المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي،ص:384.

[2]) المرجع نفسه،ص:384.

[3]) ينظر :المرجع نفسه،ص:385.

[4]) ينظر:المتوكل أحمد:المنحى الوظيفي،ص:24-25.

- ما أروع الطبيب في مئزره الأبيض!.
- كيف يهاجم التلميذ معلّمه؟!.

والموقف المرجعي (إسناد فحوى العبارة إلى مرجع خارجي قصد التملص من مسئولية تبليغه).

- يبدو أن الحرب ستبدأ.
- بلغني أن خالدا سيعاقب([1]).

[1]) ينظر: المتوكل أحمد: المنحى الوظيفي، ص: 25.

المحاضرة الخامسة:مبادئ النظرية الوظيفية(2)

6- القدرة اللغوية:يقصد بالقدرة اللغوية (في مقابل الإنجاز) "المعرفة التي يختزنها المتكلم/السامع عن طريق الاكتساب ،والتي تمكنه من إنتاج وتأويل عدد غير متناه من العبارات السليمة"([1]).

يمكن القول إن الاتفاق حاصل على أمرين هامين اثنين هما:لزوم التمييز بين قدرة المتكلم المجردة وبين إنجاز هذه القدرة الفعلي أثناء الإنتاج أو الفهم ،وأن ما يجب أن يكون موضوعا للوصف اللغوي هو القدرة دون الإنجاز.وإلى جانب الاتفاق حول هذين المبدأين يوجد اختلاف ملحوظ بين التيار الصوري والتيار الوظيفي ،حين يتعلق الأمر بالمقصود بقدرة المتكلم/السامع وفحواها يمكن تلخيصه كما يلي([2]):

(أ) تنحصر القدرة لدى منظري التيار الصوري في المعرفة اللغوية أي:مجموعة القواعد الصرفية التركيبية والدلالية والصوتية.وقد تضاف إلى هذه المعرفة اللغوية معرفة عامة،فيتحدث عن قدرتين (قدرة نحوية) و(قدرة تداولية) على أساس أن القدرة الثانية مفصولة فصلا تاما عن القدرة الأولى ،وعلى أساس أن القدرة الأولى وحدها يمكن أن تتخذ موضوعا للدرس اللغوي.

(ب) أما في التيار الوظيفي فلا تمييز بين قدرة نحوية وقدرة تداولية ،وإنما هي قدرة تواصلية واحدة تضم إضافة إلى معرفة النسق اللغوي في حد ذاته معارف أخرى ،وهي المعارف السياقية الآنية والمعارف السياقية العامة .في هذا الإطار يستحضر المتكلم/السامع أثناء إنتاج العبارة اللغوية أو فهمها كل هذه المعارف ،وإن كان استحضارها يتفاوت باختلاف موقف التواصل وملابساته ،ونمط الخطاب المنتج ،وإن كانت المعرفة النحوية تقوم بالدور المركزي في حالات التخاطب العادية.

---

[1]) علوي حافظ إسماعيلي والعناتي وليد:أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات،ص:37.

[2]) ينظر :المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي،ص:387.

7- الأداتية وبنية اللغة: للمبادئ المعروضة آنفا أهمية قصوى في التعريف بالتيار الوظيفي وفرزه عن التيار البنوي الصوري، غير أن مبدأ الأداتية وبنية اللغة له أهمية كبرى في إبراز علاقة أداتية اللغة وبنيتها بعلاقة وظيفة التواصل بالنسق اللغوي([1]).

8- الأداتية وتطور اللغة: إذا ثبت لدينا أن وظيفة التواصل تتحكم في قسط وافر من بنية اللغة تزامنيا، يصبح من المنطقي أن نتوقع أنها تسهم في تطورها، باعتبار أن بنية اللغات تنزع إلى الشفافية، وأن هذا النزوع هو الأصل، لأنه يخدم التواصل ونجاحه. وتكمن الشفافية في الفصل الصرفي – التركيبي بين المجال العلاقي (التداولي) والمجال التمثيلي (الدلالي). وقد يطرأ على بنية اللغة عبر تطورها ما يفقدها شفافية بنيتها أو بعضا من هذه الشفافية، فيزول الفصل بين المستويين العلاقي والتمثيلي، إلا أنها سرعان ما تبدأ في السعي إلى استعادة شفافيتها المفقودة تلافيا للتعتيم المخل بالتواصل اللغوي([2]).

9- الأداتية والكليّات اللغوية: لكل نمط من اللغات خصائصه التي ينفرد بها، وتميزه عن غيره من الأنماط، ويتطلب أن يوضع لكل نمط نحوه الخاص، إلا أن للسان الطبيعي خصائص عامة، تتقاسمها اللغات على اختلاف أنماطها، وهو ما يسمى (بالكليات اللغوية) إذا كانت الكليات اللغوية في النظريات اللسانية ذات المنحى الصوري أو البنوي كليات صرفية – تركيبية ودلالية، فإنها تجمع في النظريات اللسانية ذات المنحى الوظيفي بين الوظيفة والصورة، أي: بين بنى معينة وما تسخره هذه البنى لتأديته من أغراض تواصلية، وبتعبير آخر يمكن القول إن ما يجمع بين اللغات مجموعة من الوظائف إذ تأتلف اللغات أو تختلف في التراكيب التي يُتوسل بها في تحقيق هذه الوظائف([3]).

---

[1]) ينظر: المتوكل أحمد: المنحى اللساني الوظيفي في الثقافة العربية خطاطة، ضمن كتاب آفاق اللسانيات دراسات- مراجعات- شهادات تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، إشراف وتحرير: هيثم سرحان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط/1-2011، ص: 32

[2]) ينظر: المرجع نفسه، ص: 33.

[3]) ينظر: المتوكل أحمد: المنحى اللساني الوظيفي في الثقافة العربية، ص: 33.

10- الأداتية واكتساب اللغة: يُجبل الطفل باعتباره كائنا بشريا على مجموعة من المبادئ العامة،هي ما أطلق عليها بالكليات اللغوية،تمكنه بمساعدة محيطه الاجتماعي من اكتساب لغة معينة،لغة العشيرة اللغوية التي ينشأ فيها([1]).

وخلاصة القول أن نظرية النحو الوظيفي تقوم على جملة من المبادئ العامة لما لها من أهمية في التعريف بالمنحى الوظيفي ،إذ تعد هذه المبادئ الفارق بين الأنحاء الوظيفية والأنحاء غير الوظيفية.

[1]) ينظر: المرجع نفسه ،ص:33.

المحاضرة السادسة:القدرة اللغوية والقدرة التواصلية.

تمهيد:

يتمثل موضوع نظرية النحو الوظيفي في القدرة التواصلية،وهذا ما يقتضي معرفة المتكلم السامع بالقواعد الصوتية والصرفية والدلالية والتركيبية التي تمكنه من التواصل الناجح،علما أن المستوى التداولي هو الذي يحدد خصائص التراكيب،فإنتاج الجمل عند المتكلم لا يتم معزولا عن سياق الاستعمال، وهو ما يعطي للمخاطب دور التأويل ،أي:أن السامع يقوم بتأويل العبارات والجمل التي أنتجها المتكلم رابطا إياها بمقام إنتاجها.

1-القدرة النحوية في تصور النحو التوليدي التحويلي:

اللغة في نظر تشومسكي هي:"مجموعة محدودة أو غير محدودة من الجمل،كل جملة فيها محدودة في طولها،وقد أنشئت في مجموعة محدودة من العناصر،فجميع اللغات الطبيعية في صيغتها المنطوقة أو المكتوبة هي لغات بهذا المفهوم"([1]).

وقد حاول تشومسكي بناء الجهاز الواصف لنظريته التوليدية التحويلية انطلاقا من بعض المبادئ المنهجية،منها التمييز بين (القدرة اللغوية) (la competence) و(الإنجاز) (la performance)

لقد نظر تشومسكي إلى اللغة على أنها متكونة من نظام ثنائي،أحدها:ظاهر منطوق،وثانيهما:ذهني خفي،فالوجه الأول: يمثل الأداء والثاني:يمثل الكفاية([2]).

---

[1]) تشومسكي نوام :البنى النحوية،ترجمة:يوئيل يوسف عزيز،مراجعة:مجيد الماشطة،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط/1-1987، ص:17.

[2]) ينظر: رشيد هدى صلاح:تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب،منشورات ضفاف،بيروت،دار الأمان،الرباط،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط/1-2015،ص :359.

فالقدرة اللغوية هي:مجموعة من القواعد الصورية المتناهية التي تمكن المتكلم المستمع المثالي من إنتاج جمل سبق له أن أنتجها أو لم يسبق له ذلك،كما أن هذه القواعد تمكنه من التمييز بين الجمل السليمة نحويا والجمل غير السليمة نحويا أي:اللاحنة([1]).فهي تعني امتلاك الآلية اللغوية،وترد مرادفة لجملة من المصطلحات منها:الملكة اللغوية ،الطاقة اللغوية،والكفاءة اللغوية([2]).

أما الإنجاز:فهو التحقق الفعلي للقواعد المختزنة في ذهن المتكلم المستمع المثال([3]).

ومما تجدر الإشارة إليه أن تشومسكي قد أدخل تعديلا على هذا التصور المتعلق بالقدرة اللغوية حيث صار يميّز بين قدرتين اثنتين (القدرة النحوية) والقدرة التداولية،ويرى أن القدرة النحوية تخص اللغة،أما القدرة التداولية فلا يوجد دليل يثبت أنها من خصائص اللغة([4]).

2-القدرة التواصلية:

2-1-جذور مصطلح القدرة التواصلية:

يرجع هايمز أصل ظهور مصطلح القدرة التواصلية إلى إلتقاء تيارين متباينين هما:التيار التوليدي التحويلي والدراسة الوصفية لطرائق التواصل،لاشتراكهما معا في البحث عن نوع الطاقات التي يتوفر عليها مستعملو اللغات الطبيعية وطبيعتها([5])

---

[1]) ينظر:آيت أوشان علي:اللسانيات والبيداغوجيا،ص:35.

[2]) ينظر:بوقرة نعمان:المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب،القاهرة،ط/1-2004، ص:151.

[3]) ينظر:آيت أوشان علي:اللسانيات والبيداغوجيا،ص:35.

[4]) ينظر:المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية،ص:82-83.

[5]) ينظر :البوشيخي عز الدين:التواصل اللغوي،ص:29.

وتحديد مفهوم القدرة التواصلية يقتضي منا أولا تحديد مفهوم التواصل،يراد بالتواصل:"الحالة التي يصير إليها الحوار بين طرفين على الأقل"([1]).

2-2-مفهوم القدرة التواصلية:

أما القدرة التواصلية حسب أحمد المتوكل فهي:"معرفة مستعملي اللغة لنسق اللغة والقواعد التي تضبط استعمال هذا النسق في مختلف أنماط التواصل اللغوي"([2])

ويلخص عز الدين البوشيخي جملة من تعاريف القدرة التواصلية في تصوّرين اثنين هما([3]):

1- تصوّر يفهم القدرة التواصلية أنها عبارة عن قدرة نحوية مضاف إليها قدرة من نوع آخر كالقدرة التداولية مثلا.

2- تصوّر يفهم القدرة التواصلية أنها عبارة عن قدرة واحدة من مكونة من شقين:شق يتعلق باللغة وشق يتعلق باستعمالها.

3-القدرة التواصلية في نموذج نظرية النحو الوظيفي:

لقد أصبح مفهوم القدرة التواصلية أكثر وضوحا في الأدبيات اللسانية الوظيفية الأخيرة،حيث حُدّدت هذه القدرة بأنها مجموعة من الملكات تتفاعل فيما بينها أثناء عمليتي فهم الخطاب وإنتاجه،ذلك أن مستعملي اللغة الطبيعية لا يتواصلون فيما بينهم إلا بخطابات،ولا تبلغ القدرة التواصلية درجة الشمول إلا إذا رصدت كل هذه الملكات، ولم تقف عند حدود الملكة اللغوية وحدها.

---

[1]) نظيف محمد:الحوار وخصائص الفعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية،أفريقيا الشرق،الدار البيضاء،د.ط-2010، ص :15.

[2]) المتوكل أحمد:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،ص:35.

[3]) ينظر:البوشيخي عز الدين:التواصل اللغوي،ص:31.

ويرى سيمون ديك simon dik أن الملكات المكونة للقدرة التواصلية هي خمس ملكات على الأقل،وهي مبسوطة على النحو الآتي:

1- الملكة اللغوية:وهي الملكة التي تتيح لمستعمل اللغة الطبيعية إنتاج وتأويل عبارات لغوية معقّدة ومتباينة في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة([1]).

2- الملكة المعرفية:وهي الملكة التي تمكّن مستعمل اللغة الطبيعية من تكوين مخزون معرفي منظّم والاحتفاظ به وتوظيفه عند الحاجة،كما تمكّنه كذلك من اشتقاق معارف من عبارات لغوية واختزانها، ثم استعمالها في تأويل عبارات لغوية أخرى([2]).

3-الملكة المنطقية:وهي الملكة التي تساعد مستعمل اللغة الطبيعية على شق معارف إضافية من معارف أخرى ،مستخدما قواعد استدلالية تحكمها قواعد المنطق الاستبطاني([3]).

4-الملكة الإدراكية:وهي ملكة تتيح لمستعمل اللغة الطبيعية توظيف المعارف التي يستخلصها من الإدراك لمحيطه في إنتاج وفهم العبارات اللغوية([4]).

5- الملكة الاجتماعية:هي مجموع القواعد والمبادئ الاجتماعية التي تمكّن مستعمل اللغة الطبيعية من استعمال العبارة اللغوية المناسبة بالنظر إلى وضع مخاطبه وإلى الموقف التواصلي وإلى الغرض المروم تحقيقه([5]).

وانطلاقا من هذا التصور للقدرة التواصلية اقترح سيمون ديك أن يصاغ الجهاز الواصف في النحو الوظيفي في شكل **نموذج مستعمل اللغة الطبيعية** الذي يتكون من

---

[1]) ينظر :المتوكل أحمد:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،ص:36.

[2]) ينظر: المرجع نفسه ،ص:36.

[3]) ينظر: المرجع نفسه،ص:37.

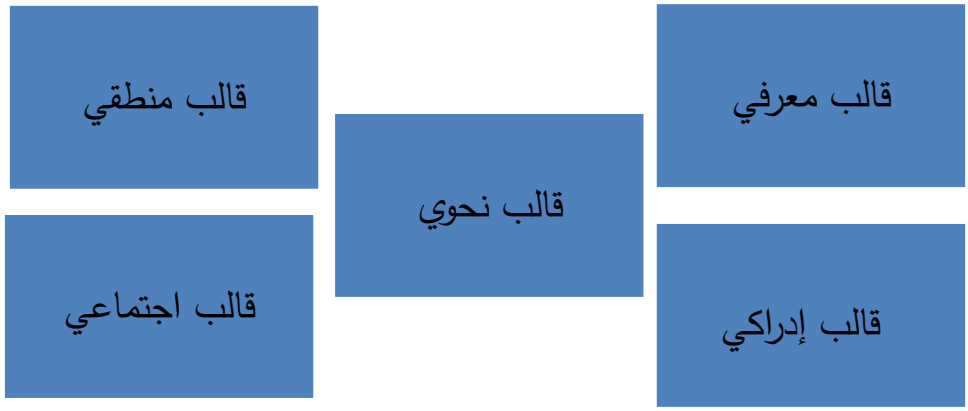
[4]) ينظر: المرجع نفسه،ص:37.

[5]) ينظر: المرجع نفسه،ص:37.

خمسة قوالب تضطلع برصد الملكات الآنف ذكرها،وهي:القالب النحوي والقالب المعرفي والقالب المنطقي والقالب الإدراكي والقالب الاجتماعي ([1])،كما هو موضح في الرسم الآتي:

مخطط يوضّح نموذج مستعمل اللغة الطبيعية([2])

نموذج مستعمل اللغة الطبيعية



وخلاصة القول أن القدرة اللغوية تتمثل في مجموع القواعد الكامنة في ذهن الإنسان والتي تمكّنه من إنتاج الجمل،أما القدرة التواصلية فهي معرفة مستعملي اللغة لنسق اللغة والقواعد التي تضبط استعمال هذا النسق في مختلف أنماط التواصل اللغوي،فالأفراد يتواصلون فيما بينهم بخطابات فلا تصل القدرة التواصلية عند مستعملي اللغة الطبيعية حدّ الشمول، إلا إذا اشتملت على بقية الملكات الأخرى كالملكة اللغوية،والملكة المعرفية ،والملكة المنطقية،والملكة الإدراكية والملكة الاجتماعية،ولم تقتصر على الملكة اللغوية وحدها.

[1]) ينظر: المتوكل أحمد:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،ص:37

[2]) المرجع نفسه ،ص :38.

المحاضرة السابعة:نحو الجملة ونحو النص.

تمهيد:

شهد الدرس اللساني الحديث تحولات هامة كان أبرزها الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص أو لسانيات النص،ومن النظرة الجزئية للخطاب إلى النظرة الكلّيّة الشاملة للنص المكتوب والخطاب المنجز،فقد أحرزت اللسانيات النصّيّة تقدما معرفيا ومنهجيا كبيرا ،إذ أتاح للباحثين أن يقفوا في النص المدروس على عناصر وخصائص وعلاقات لم يكن بوسعهم الوقوف عليها في مرحلة نحو الجملة أو لسانيات الجملة([1]).

ويرى عبد الرحمن بودرع أن هدف لسانيات النص"اكتشاف بلاغة الخطاب والوقوف على جمالياته وقيمته البلاغية المتجددة ،التي لا يقوى نحو الجمل المحدود على استخراجها"([2]).وفي إطار التكامل المعرفي بين علوم اللغة والدراسات الثقافية ،فقد أتاحت لسانيات النص الانفتاح على مجالات معرفية وثقافية متعددة ،ولم تعد دراسة اللغة منحصرة في مستوى الأصوات والصرف والتركيب والدلالة،ولكنها في ظل لسانيات النص وتحليل الخطاب انفتحت على الأنساق المعرفية،لأن اللغات الإنسانية تمثل مرتكزا أساسيا للثقافة مرآة عاكسه لها([3]).

1/مفهوم نحو الجملة ونحو النص:

1-1/مفهوم نحو الجملة (لسانيات الجملة)

---

[1]) ينظر:بودرع عبد الرحمن:في لسانيات النص وتحليل الخطاب،نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم،بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية،جامعة الملك سعود،2013،ص:18.وينظر:بن عروس مفتاح:الاتساق والانسجام في القرآن،أطروحة دكتوراه الدولة،إشراف:أ.د/زوبير سعدي وأ.د/الحواس مسعودي،جامعة الجزائر،2007-2008،ص:6.

[2]) بودرع عبد الرحمن:نحو قراءة نصيّة في بلاغة القرآن والحديث،سلسلة كتاب الأمة،العدد:154،ط/1-2013،ص:31.

[3]) ينظر:أحمد يوسف عبد الفتاح:لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة،فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة،الدار العربية للعلوم،بيروت،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط/1-2010،ص:16-28.

يراد بنحو الجملة أو لسانيات الجملة العلم الذي يعنى"بتقديم تحليلات جزئية مهمة لبعض الجوانب الخاصة بالعلاقات بين أجزاء الجملة والمتواليات الجملية ،وشروط الفصل والوصل ،ومعاني الأساليب وأشكال السياقات والدلالات الخاصة ،وغير ذلك من الظواهر التي يختص بها نحو الجملة"([1])

ومعنى هذا التعريف أن نحو الجملة يهتم في الأساس بدراسة العلاقات التركيبية في الجملة، بالإضافة إلى اهتمامه بظواهر الفصل والوصل،ودلالات التراكيب،ومختلف أشكال السياقات الموجودة في الجملة.

ويرى الأزهر زنّاد أن الدرس اللساني وقف منذ القديم"عند حدود الجملة فبيّن مكوّناتها ومختلف القواعد التي تحكمها،وعلى ذلك قامت النظريات النحوية والاتجاهات اللسانية والمتعاقبة..."([2])

1-2/مفهوم نحو النص (لسانيات النص)

يراد بنحو النص أو لسانيات النص:العلم الذي "يراعى في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل ،ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية ،ويحاول أن يقدم صياغات كلّيّة دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها"([3])

ومعنى هذا أن نحو النص يحاول وصف وسائل التعبير المسئولة عن عملية تشكيل النص،وبتعبير آخر فإن نحو النص يقتصر على تناول الوسائل اللغوية المتحققة نصيا والعلاقة بينها([4])

2/أسباب ودوافع اللجوء إلى نحو النص (لسانيات النص)

---

[1]) بحيري حسن سعيد:علم لغة النص،المفاهيم والاتجاهات،مكتبة لبنان،لبنان،الشركة المصرية العالمية للنشر ،القاهرة،ط/1-1997،ص:134.

[2]) الزنّاد الأزهر:نسيج النص بحث في مايكون به الملفوظ نصّا،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط/1-1993،ص:14

[3]) بحيري حسن سعيد:علم لغة النص ،ص:134.

[4]) ينظر: واورزنياك رتسيسلاف،مدخل إلى علم النص،مشكلات بناء النص،ترجمة:حسن سعيد بحيري،مؤسسة المختار ،القاهرة،ط/1-2003،ص:60

انتبه لسانيو النص إلى أن مجال دراسة الجملة لا يتسع لدراسة النص ،ذلك أن دراسة مسائل النص أرحب وأوسع من أن تحصر في مجال الجملة ،فاتجهوا إلى نحو النص.

ويرى أحمد عفيفي أن فوائد نحو النص تتنوع"وتتداخل مع أسباب الحاجة إليه بعد أن أصبحت تلك الحاجة ملحّة لتغير كثير من المفاهيم النقدية الحديثة ،وتغيّر النظرة اللّسانية إلى مفهوم اللغة ووظيفتها عند تحليل الخطاب"([1])

ويبرر دي بوجراند الحاجة إلى نحو النص انطلاقا من زعمه أن"الكيان اللغوي المتعدد المستويات لابد أن يكون هو النص، المشتمل على أجزاء يمكن لها أو لا يمكن أن تركب في صورة جمل"([2])

ثم يسهب في ذكر الفروق الجوهرية بين النص والجملة ،والتي يوجزها في أمرين أساسين هما:

1/أن النص نظام فعّال في حين تكون الجمل على هيئة عناصر من نظام افتراضي.

2/أن الجملة كيان قواعدي خالص يتحدد على مستوى النحو فحسب، أما النص فحقّه أن يعرف تبعا للمعايير الكاملة للنّصيّة([3]).

أما حسن سعيد بحيري فيرجع الحاجة إلى نحو النص إلى كون الكثير من الظواهر التركيبية لم تفسّر في إطار الجملة تفسيرا كافيا مقنعا ،وأنه ربما تغيرت الحال ،إذا اتجه الوصف إلى الحكم على هذه الظواهر في إطار وحدة أكبر من الجملة ،ويمكن أن تكون تلك الوحدة هي النص([4]).

3/موضوعات نحو النص:

---

[1]) عفيفي أحمد:نحو النص،اتجاه جديد في الدرس النحوي،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،ط/1-2001،ص:37.

[2]) دي بوغراند روبرت:النص والخطاب والإجراء،ترجمة: تمام حسان،عالم الكتب،القاهرة،ط/1-1998،ص:89.

[3]) ينظر:المرجع نفسه،ص:89-90.

[4]) ينظر:بحيري حسن سعيد:علم لغة النص،ص:134.

يرى حسن سعيد بحيري أن نحو النص مازال مفتقرا إلى إثبات هويته بشكل نهائي،وتحديد ملامح صورته إذا قيس بالعلوم الأخرى ،أو قيس ببقية فروع علوم اللغة ذات التاريخ الطويل ،لأن نحو النص يتطور بشكل سريع ،ولم يستقر بعد في صورة نهائية ،ولهذا فإن حصر موضوعاته بشكل نهائي جامع مانع قد يبقى مطلبا فوق قدرة الباحث ،نظرا لهذا التطور السريع المتلاحق،زيادة على اختلاف المناهج والمدارس اللسانية التي تشكل عدم استقرار لموضوعاته بشكل نهائي،كذلك كثيرا من نظرات هذا الاتجاه وتحليلاته لم تستقر بعد([1]).

ويرى أحمد عفيفي أن نحو النص يتوفر على دراسة النص المنجز فعلا ،من حيث هو بنية كلية موضوعة في مقام أو سياق ما ،ويكون ذلك بعملية تسجيل عناصر النص في بنيته المجردة بعيدا عن المضمون ،ولهذا فموضوعه محدد في إطار ما "يكون به الملفوظ نصا"وهو يختلف عن نحو الجملة اختلافا بينا ،حيث يحدد نحو الجملة مجموعة من القواعد للدراسة ،محاولا إثباتها من خلال النماذج التي يمكن أن تصنع من أجل ذلك ،أما نحو النص فيدرس النص لاستخلاص القواعد منه لا من خارجه،ولهذا فقضيته الكبرى هي تحديد القواعد الكبرى التي تعترف للنص بنصّيّته([2]).

أما روبرت دي بوجراند فقد حدّد موضوعات نحو النص عند تناول نص من النصوص على النحو الآتي:

- التعرف على التراكيب الكبرى في قياس نمطي لتحديد المألوف منها.
- التفريق بين الأقسام الرئيسية والفرعية للعناصر ،كالتفريق بين الكلمات الوظيفية ،كالحروف والروابط المساعدة ،والكلمات المعجمية ،وهي أسماء الأفعال والصفات والظروف.

[1]) ينظر: بحيري حسن سعيد:علم لغة النص ،ص:161.

[2]) ينظر:عفيفي أحمد:نحو النص،ص:55.

- الروابط وتشمل أداة مطلق الجمع ،وأداة التخيير وأداة الاستدراك وأداة التبعية للتراكيب.
- التفريغ والتكرار والإدماج والعناصر الصالحة لأن يستغنى عنها ،والعناصر غير المتواصلة،والتراكيب الملبسة،والتراكيب الناقصة والخاضعة للحذف([1]).

4/نحو الجملة ونحو النص في نظرية النحو الوظيفي:

سعت نظرية النحو الوظيفي منذ تأسيسها – وهي نظرية لسانية تدخل في زمرة الأنحاء المؤسسة تداوليا– إلى الربط بين بنية اللسان الطبيعي ووظيفته الأساسية ،وهي تحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية،فكان من الطبيعي أن تتجاوز الجملة إلى الخطاب ،أي:النص مؤطرا بظروف إنتاجه ،وقد انصبّت أبحاث نظرية النحو الوظيفي الأولى على الجملة،لكن سرعان ما فكر المشتغلون على نظرية النحو الوظيفي إلى توسيع مجال الدراسة بالانتقال من مستوى الجملة إلى مستوى النص أو الخطاب([2]).

5/أوجه الاتفاق والاختلاف بين نحو الجملة ونحو النص:

سبق القول أن لسانيات النص أو نحو النص يهتم بدراسة النص من حيث هو"بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ (نص)،ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة،مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها"([3]).بينما ينظر نحو الجملة في بنية الجملة،وبين ما يدخل تحت الجملة والنص،وما يدخل تحت نحو الجملة ونحو النص،فيمكن للجملة أن تشتمل على نص،في أحد طرفي النواة أو أحد متمماتها،فيكون النص برمته مكوّنا مباشرا من مكوّنات الجملة[4].أما أوجه الاتفاق بين نحو الجملة ونحو النص فتتمثل في وحدة الغاية أي:أن كلا النحوين يسعى إلى وصف النظام

---

[1]) ينظر :دي بوغراند:النص والخطاب،ص:155.

[2]) ينظر :المتوكل أحمد:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،ص:15.

[3]) الزناد الأزهر:نسيج النص ،ص:18.

[4]) ينظر: الزناد الأزهر:نسيج النص ،ص:19.

الذي يقوم به موضوع درسه،والنظام جملة من العلاقات المحكومة بقواعد تقيم أشكالا ينقاس عليها الكلام،فيكون صحيحا مقبولا وصحيحا غير مقبول ،أو غريبا وخاطئا مقبولا،وخاطئا غير مقبول،والصحة تتعلق بالبنية الدالة من حيث مطابقتها للشكل المولّد لها أو خروجها عنه،أما المقبولية فتتعلق بالمعنى ،وهذه الصفات تسري على مستوى الجملة،غير أنها تتعثر على مستوى النص([1]).

6/نحو الجملة ونحو النص(نحوان أم نحو واحد):

1/الخطاب ووحداته:

يرى أحمد المتوكل أن مصطلح الخطاب([2]) ينطبق على كل إنتاج لعبارات لغوية، يكوّن في مجموعة وحدة تواصلية،ويقصد بالوحدة التواصلية أن يكون للعبارات اللغوية المنتجة في مقام معين موضوع معين وغرض تواصلي معين،فما يؤسِّس تعريفا كهذا ليس نوع العبارة اللغوية ولا حجمها ولا عددها،إنما هو وحدة التواصل التي تكمن في وحدة المقام والموضوع والغرض.وفيما يتعلق بتقسيم الخطاب إلى وحدات يمكن اللجوء إلى معايير مختلفة،فمن حيث الفحوى يمكن تقسميه إلى وحدات موضوعية أو محورية كالفقرات والقطع ،ومن حيث البنية يقترح المتوكل أن يقسم الخطاب بالنظر إلى درجات التعقيد إلى ثلاث وحدات: جملة بسيط وجملة معقدة ونص([3]).وهو ما تحدده الترسيمتين الآتيتين:

الشكل رقم:1:مكوّنات الخطاب([4]).

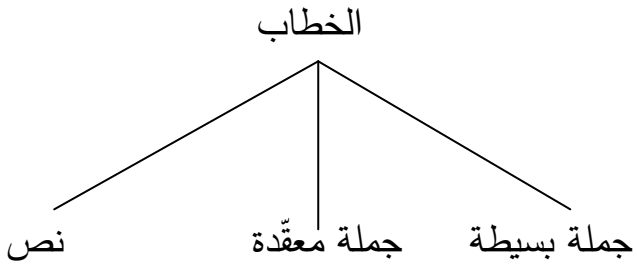
---

[1]) ينظر: الزناد الأزهر:نسيج النص ،ص: 20.

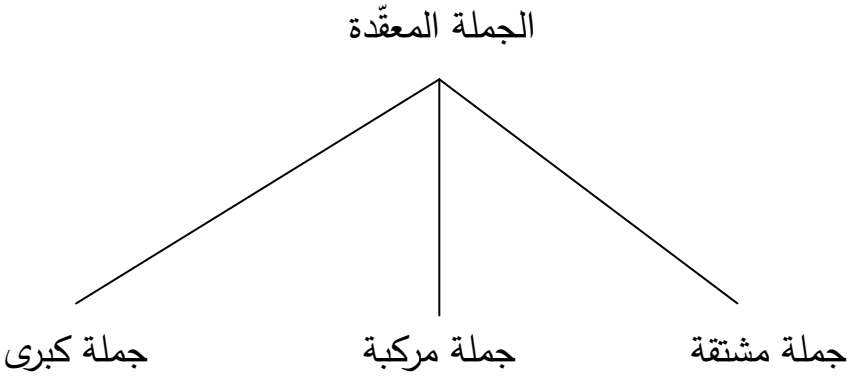
[2]) تشير صارة ميلز إلى أن مصطلح "خطاب" صار مصطلحا شائعا في العديد من المجالات المعرفية والعلمية كالنقد وعلم الاجتماع واللسانيات والفلسفة وعلم النفس الاجتماعي وغير ذلك،حتى صار يترك من دون تعريف وكأنه من المُسلّمات،وهو يرد بكثرة في تحليل النصوص الأدبية وغير الأدبية ،ويكثر تداوله في الإشارة إلى نوع من التعقيد النظري بصور عويصة ومبهمة أحيانا. ينظر:ميلز صارة:الخطاب،ترجمة:عبد الوهاب علوب،المركز القومي للترجمة،القاهرة،ط/1-2016،ص:13.

[3]) ينظر:المتوكل أحمد:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،ص:79.

[4]) ينظر: المرجع نفسه ،ص:80.



الشكل رقم:2:مكوّنات الجملة([1]).



أمّا مختار زواوي فيرى أن مصطلح (خطاب) يحيل عموما على شكل من أشكال الاستعمال اللغوي،وغالبا مايتعلق بالخطابات العامّة أو لغة المشافهة([2]) فينطبق بذلك على الخطابات المؤطرة بظروف الإنتاج (المقام والموضوع والغرض التواصلي) أو اللغة الشفوية التي يمكن مقاربتها في إطار تحليل الخطاب الشفوي أو تحليل المحادثة الذي يقوم على "وصف كيفية اشتغال المحادثة وتفسيرها"([3])

2/مفهوم الجملة الكبرى:

يراد بالجملة الكبرى الجملة البسيطة أو المركبة مضافا إليها مكون من المكونات الخارجية ،مبتدأ أو ذيل أو منادى أو غير ذلك([4])،وقد أخذ أحمد المتوكل هذا المصطلح من النحو

---

[1]) ينظر: المتوكل أحمد:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،ص:80

[2]) ينظر:زواوي مختار:مسائل في تلقي النظرية السوسيرية،دار ومضة،الجزائر،ط/1-2021،ص:21.

[3]) الميساوي خليفة :الوصائل في تحليل المحادثة دراسة في استراتيجيات الخطاب،عالم الكتب الحديث،عمان،ط/1-2012،ص:1

[4]) ينظر: المتوكل أحمد:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،ص:81.

العربي القديم([1]) ،بالنظر إلى التقارب بين المفهوم الذي كان يرمز إليه عند النحاة العرب والتصور الوظيفي للجملة حين يضاف إليها مكون خارجي.

3/الفرق بين النص والخطاب:

لا يفرق الكثير من المحدثين بين النص والخطاب ويرون أنهما مترادفان([2])كما قد لا يفرقون بين الجملة والنص أيضا([3])،أما المتوكل فيرى أن النص وحدة بنوية من وحدات الخطاب تحتل أعلى مرتبة في سُلَّمية التعقيد باعتبارها مجموعة جمل .أما الخطاب فهو وحدة تواصلية يحددها مقام وموضوع وغرض، في حين أن النص وحدة بنوية تقابل المركب والجملة ،في حين يمكن أن يكون الخطاب جملة بسيطة أو جملة مركبة أو جملة كبرى،إذا كانت هذه الجملة تشكل وحدة تواصلية([4]) كما هو الشأن في الأمثلة الآتية([5]):

- ناولني ذلك الكتاب.
- ناولني الكتاب الذي جاء به خالد أمس.
- خالد أعطوه مايريد.

ويمكن أن يكون الخطاب مركبا اسميا أو مركب من اسم وفعل.

- الأسد.

---

[1]) يعرّف ابن هشام الأنصاري (ت761 هـ) الجملة الكبرى بقوله:"الكبرى:هي الاسمية التي خبرها جملة،نحو:(زيدٌ قام أبوه) و(زيدٌ أبوه قائم)".ينظر:ابن هشام،عبد الله بن يوسف بن أحمد:مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،تحقيق وشرح:عبد اللطيف محمد الخطيب،منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت،الكويت،ط/1- 2005 ، 29/5.

[2]) لعل ما يثبت ذلك أن فان دايك يتحدث عن موضوعات نحو النص ثم يحاول تطبيقها على الخطاب،فيقول:« فضلت أن أبحث بحثا مستفيضا في بعض المفاهيم الأكثر خصوصية ،والمتعلقة أساسا بموضوعات نظرية الخطاب ،أعني مفاهيم مثل:الترابط والاتساق،ومحل الخطاب،والعلاقات بين السيمانطيقا والتداولية للخطاب،مما التفت إليه الانتباه قليلا في بحث نحو النص في هذه الأيام » ينظر:فان دايك تيون:النص والسيّاق،استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ،ترجمة:عبد القادر قنيني،أفريقيا الشرق،الدار البيضاء،د.ط-2000،ص:14.

[3]) ينظر :فان دايك تيون:علم النص مدخل متداخل الاختصاصات،ترجمة وتعليق:حسن سعيد بحيري،دار القاهرة للكتاب،القاهرة،ط/1-2001، ص:135.

[4]) ينظر: المتوكل أحمد:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،ص:81.

[5]) ينظر: المرجع نفسه،ص:81-82.

- صه.

ويرى أحمد المتوكل أن النص لا يمكن –حسب التصور الذي يقترحه هنا– أن يكون إلا مجموعة جمل ،وقد تكون الجمل المكونة للنص جملا بسيطة أو جملا معقدة أو جملا من الفئتين معا وهو الأغلب،وليس كل مجموعة من الجمل تشكل نصا،فلا يقوم النص إلا إذا ربطت وحداته علاقات اتساق* ،بعبارة أخرى لا تشكل مجموعة من الجمل نصا إلا إذا كانت تكوّن خطابا ،أي:وحدة تواصلية ذات موضوع وغرض معينين[1].

وبناء على ما سبق يتضح لنا أن النحو الوظيفي منذ نشأته كان نحو خطاب ،أي:نحوا يستهدف وصف وتفسير خصائص العبارات اللغوية مع ربطها بمقامات إنتاجها والأغراض التواصلية التي تروم تحقيقها([2])،غير أن الدراسات التي أنجزت في إطاره ظلت محصورة في مجالي الجملة البسيطة والجملة المعقدة ،ولم يحاول اللسانيون الوظيفيون الانتقال إلى الخطاب في مجاله النّصيّ إلا في السنوات الأخيرة ،بعد أن أدركوا أن دراسة النص أو الخطاب يجب أن تتم في مجال أرحب وأوسع من مجال الجملة.

---

*) يقصد بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص أو الخطاب،ويهتم فيه بالوسائل اللغوية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو الخطاب بأكمله،ومن أجل وصف اتساق الخطاب أو النص ،يسلك المحلل الواصف طريقة خطية ،متدرجا من بداية الخطاب حتى نهايته راصدا الضمائر والإشارات المحيلة إحالة قبلية أو بعدية ،مع الاهتمام أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف ،وذلك لغرض البرهنة والاستدلال على أن النص أو الخطاب يشكل نسيجا واحدا.ينظر:خطابي محمد:لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط/1-1991،ص:5.

[1]) ينظر: المتوكل أحمد:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،ص:82.

[2]) يرى هاليداي – وهو لساني وظيفي– أن الناس عندما يتحدثون أو يكتبون فإنهم ينتجون نصا ،ومصطلح النص يعود إلى أي حالة لغوية أو وسط لغوي بحيث ينتج معنى لشخص يعرف اللغة.

VOIR : HALLIDAY MICHAEL AND MATTHIESSEN CHRISTIAN: AN INTRODUCTION TO FUNCTIONAL GRAMMAR HODDER ARLOND ,3RD EDITION , 2004 ,GREAT BRITAIN ,P :3.

المحاضرة الثامنة:ملامح الوظيفية في التراث اللغوي العربي.

تمهيد:

يزخر التراث اللغوي العربي بمفاهيم وظيفية لا تقل قيمة عما أنجزته اللسانيات الوظيفية الحديثة ،ذلك أن التراث اللغوي نفسه ذا منحى وظيفي ،ويمكن التماس المنحى الوظيفي في التراث العربي – على وجه الخصوص– في أعمال البلاغيين والنحاة والأصوليين وعلماء التفسير ،ولعل ما يؤكد إدراك علماء اللغة القدماء لمفهوم الوظيفة هو تعريفهم للغة بربطها بالوظيفة الإبلاغية التي تؤديها هذه اللغة وهو ما جسّده ابن جني (ت392هـ) حينما حدّ اللغة بأنها "أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"([1])،وتأكّد هذا عند ابن خلدون (ت808هـ) لما قال:"اعلم أن اللغة عبارة المتكلم عن مقصوده،وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام"([2])

1– المفاهيم الأساسية للوظيفية في التراث اللغوي العربي: من المقولات المتداولة في ثقافتنا العربية قديما وحديثا المقولة المعروفة (لكل مقام مقال)([3])إن هذه المقولة – إلى جانب طابعها المَثَلي العام – تختزل الفلسفة التراثية في التنظير للدلالة ،بناء على ذلك يجدر بنا أن ندرج مجموعة من المفاهيم الواردة في هذا الحقل ضمن ثنائية:مقام/مقال.

1-1-المقام: هو "مجموعة العناصر التي تتوافر في موقف تخاطبي معين ،وأهمها زمان التخاطب ومكانه وعلاقة المتكلم بالمخاطب ،وخاصة الوضع التخابري القائم بينهما ،أي: مجموعة المعارف التي تشكل مخزون كل منهما أثناء عملية التخاطب"([4]).وإلى هذا

---

[1]) ابن جني،أبو الفتح عثمان:الخصائص،تحقيق:محمد علي النجار،دار الكتب المصرية،القاهرة،د.ط–د.ت،33/1.

[2]) ابن خلدون،ولي الدين بن محمد:مقدمة ابن خلدون،مكتبة ودار المدينة للنشر والتوزيع،الدار التونسية للنشر،تونس،ط/1–1984، 712/2.

[3]) ينظر:السكاكي،أبو يعقوب يوسف بن محمد:مفتاح العلوم،حقّقه وقدّم له وفهرسه:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت،ط/1–2000،ص :256.

[4]) ينظر :المتوكل أحمد: المنهج الوظيفي،ص:506.

التعريف العام يمكن أن نرجع مختلف المصطلحات الواردة في علوم اللغة العربية ،كمصطلحي "مقتضى الحال" و"قرائن الأحوال"مثلا.

وقد انتبه اللغويون العرب القدماء خاصة منهم علماء البلاغة([1])إلى أهمية العناصر المقامية بالنظر إلى المقال وتحديد خصائصه إذ" يلاحظ في كثير من الأحوال أن معنى جمل اللغات الطبيعية، إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها ،لا ينحصر فيما تدل عليه صيغها الصورية من استفهام وأمر ونهي ونداء، إلى غير ذلك من الصيغ المعتمدة في تصنيف الجمل. ويعني هذا بالنسبة للوصف اللغوي ،أن التأويل الدلالي الكافي لجمل اللغات الطبيعية، يصبح متعذرا إذا اكتفي فيه بمعلومات الصيغة وحدها"([2])ونورد هنا من مفتاح العلوم للسكاكي مثالين لذلك، هما: أولا: خروج الاستفهام من السؤال إلى غيره من الأغراض كالتعجب،والإنكار،والاستبطاء والاستخفاف والتحقير([3]) ،وثانيا: تصنيف الخبر إلى ثلاثة أضرب([4]).

يحلل السكاكي الجملة الاستفهامية (1أ) على أساس أنها تفيد أصلا السؤال المحض وترادف الجملة (1ب)،لكنها انتقلت من معنى السؤال إلى معنى الاستغاثة بواسطة ما يسميه (قرائن الأحوال)أي: عدم وجود شفيع في مقام التخاطب

(1) أ- هل من شفيع؟

---

[1]) يرى الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح (رحمه الله) "أن البلاغة عن الفطاحل من علمائنا هي علم التبليغ الفعّال،ولا يقصد منها أناقة التعبير فقط كما يتصوره بعض معاصرينا.وما تركه هؤلاء العلماء من ملاحظات وتحليلات دقيقة في ميدان التبليغ اللغوي شيء عظيم،ولم يتوصل الاختصاصيون المحدثون إلى معرفة بعض أسرار هذه الظواهر إلا من وقت قريب جدا" ينظر:الحاج صالح عبد الرحمن: النظرية الخليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية- سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر،ع/4-2007، ص:92.

[2]) المتوكل أحمد:اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي،ضمن كتاب البحث اللساني والسيميائي ،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط،ط/1-1984،ص:17

[3]) ينظر:السكاكي:مفتاح العلوم، ص:424-425.

[4]) ينظر:المصدر نفسه،ص:257-258.

ب- هل يوجد شفيع يشفع لي؟([1])

تختلف الجمل (2 أ-ج) في نظر السكاكي في كون الأول خبرا ابتدائيا والثانية خبرا طلبيا والثالثة خبرا إنكاريا.

(2) أ- زيدٌ قائمٌ.

ب- إنّ زيداً قائمٌ.

ج- إنّ زيداً لقائمٌ.

ويقيم السكاكي التمييز بين الخبر الابتدائي والخبر الطلبي و الخبر الإنكاري على اختلاف المقام والوضع التخابري على الخصوص ،حيث يُلقى الأول لخالي الذهن والثاني للمتردد والثالث للجاحد المنكر([2]) وإخراج الكلام على هذه الوجوه يعدّ إخراجا على مقتضى الظاهر([3]).أي:ما يقتضيه المقام ،وهو أخص من مقتضى الحال ،لأن الحال قد يقتضي الإخراج على خلاف الظاهر([4]). وقد أطلق بعض الدارسين المحدثين على الخروج عن مقتضى الظاهر مصطلح الأبعاد التداولية([5]).

ومما تجدر الإشارة إليه أن تحليلات السكاكي -الآنفة الذكر- لم تكن بعيدة عن تحليلات التداوليين المعاصرين وفلاسفة اللغة العادية"وهذا ما يجعله اليوم موضع عناية من طرف اللسانيين التداوليين والمناطقة فضلا عن البلاغيين المقعّدين ،وموضع انتقاد من

---

[1]) ينظر: السكاكي:مفتاح العلوم ،ص:424-425.

[2]) ينظر: المصدر نفسه ،ص:257-258.

[3]) ينظر:القزويني،جلال الدين محمد بن عبد الرحمن:الإيضاح في علوم البلاغة،وضع حواشيه:إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،ط/1-2003، ص:29.

[4]) ينظر:السبكي،أبو حامد أحمد تقي الدين:عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح،تحقيق:عبد الحميد هنداوي،المكتبة العصرية،بيروت،ط/1-2003، 121/1.

[5]) ينظر:الحباشة صابر:الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني،الدار المتوسطية للنشر،تونس،ط/1-2009،ص:13. وينظر:الحباشة صابر:التداولية والحجاج مداخل ونصوص،دار صفحات،دمشق،ط/1-2008،ص:12.

نقاد الشعر والانطباعيين عامة الذين يأخذون عليه إفساد البلاغة بالنحو والمنطق"([1]) وعلى الرغم مما قيل بشأن السّكاكي مدحا أو طعنا،فإن كتاب مفتاح العلوم نال شهرة واسعة في عصره والدليل على ذلك احتفاء الناس بكتابه وعنايتهم بشرحه وتلخيصه([2]) ،فقد عكف السّكاكي على إعادة تهذيب البلاغة العربية بجعلها أحكاما وقوانين صارمة وذلك راجع لشغفه بالمنطق والفلسفة فقد كان"من أشد البلاغيين ولعا بتطبيق أساليب العرب على علوم الفلسفة والمنطق والكلام"([3])

1-2-المقال:هو "الخطاب المنطوق أو المكتوب الذي ينتجه المتكلم في زمان ومكان معينين تجاه مخاطب معين بالنظر إلى وضع تخابري معين"([4]).

2- بعدا المقال:اللفظ والمعنى:للمقال شقان هما اللفظ والمعنى.

1-**اللفظ:**يرى أحمد المتوكل أنه لا يراد بمصطلح اللفظ في التراث اللغوي العربي الصورة الصوتية النهائية فحسب ،بل كذلك العلاقات النحوية (الصرفية - التركيبية) التي تثوي خلفها ،هذا ما يفهم مثلا من حديث الجرجاني في (دلائل الإعجاز) عن اللفظ ،فاللفظ عند الجرجاني في مقابل المعنى هو ناتج إعمال أحكام النحو([5]) أي:ما يتجسد في مبدأ النظم وهو"توخي معاني النحو وأحكامه وفروقه ووجوهه،والعمل بقوانينه وأصوله"([6])،يمكن أن نستنتج إذن أن "اللفظ في التراث هو البنية الصرفية التركيبية للعبارة اللغوية المتحققة في سلسلة صوتية" ([7])

على هذا الأساس يمكن أن نمثل للصورة اللفظية للجملة الآتية:

---

[1]) العمري محمد:البلاغة العربية أصولها وامتداداتها،أفريقيا الشرق،الدار البيضاء،ط/1-1999،ص:27.

[2]) ينظر:مطلوب أحمد:القزويني وشروح التلخيص، منشورات مكتبة النهضة،بغداد،ط/1-1967،ص:162.

[3]) مطلوب أحمد:البلاغة عند السكاكي، منشورات مكتبة النهضة،بغداد،ط/1-1964، ص:159.

[4]) المتوكل أحمد :المنهج الوظيفي،ص:507.

[5]) ينظر:المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي،ص:507.

[6]) الجرجاني،عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد:دلائل الإعجاز،قرأه وعلّق عليه:محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط/4-2005،ص:452.

[7]) المتوكل أحمد:المنحى الوظيفي،ص:173.

هل يستوي العالم والجاهل؟ على الشكل التالي:

/هل – يستوي – العالم – و – الجاهل/

{أداة– فعل– اسم فاعل– أداة – اسم فاعل}([1])

3-المعنى:المعنى هو المشكلة الجوهرية في اللسانيات ومردّ هذه المشكلة هو الغموض المتزايد للألفاظ، وعلى رأسها لفظ المعنى نفسه([2]) ويرى سيرل أن المعنى صورة قصدية مشتقة ،فالقصدية الأصلية أو الحقيقية لتفكير المتكلم تتحول إلى الكلمات والجمل والعلامات والرموز،فإذا نطقت هذه الكلمات والجمل والعلامات والرموز على نحو ذي معنى ،صارت تملك قصدية مشتقة من أفكار المتكلم([3]) ولمفهوم المعنى في التراث اللغوي العربي حقل شاسع إلا أنه من الممكن حصره في ثنائية أساسية هي:"المعنى الفحوى والمعنى القصد"([4]).

2-1- المعنى الفحوى: أو المعنى الحرفي: وهو" معنى جملة ما عندما تكون مؤولة خارج سياقها"([5]) يفيد هذا المصطلح معنى العبارة اللغوية ذاتها وهو في الأغلب مجموع معاني مكوناتها مضموما بعضها إلى بعض ضما خطيا ،المعنى الفحوى في الجملة السابقة هو ما يفاد من الترسيمة التالية:

/هل – يستوي – العالم – و الجاهل /

---

[1]) ينظر : المتوكل أحمد:المنحى الوظيفي ،ص:173.

[2]) ينظر: أولمان ستيفن :دور الكلمة في اللغة،ترجمة :كمال بشر،مكتبة الشباب،القاهرة،د.ط-1975،ص:62.وينظر:الغويل المهدي إبراهيم:السياق وأثره في المعنى،أكاديمية الفكر الجماهيري،ليبيا،ط/1-2011،ص:25.

[3]) ينظر:سيرل جون:العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي،ترجمة وتقديم:صلاح إسماعيل،المركز القومي للترجمة،القاهرة،ط/1-2011، ص :176.

[4]) المتوكل أحمد :المنهج الوظيفي،ص:508.

[5]) موشلر جاك وريبول آن:القاموس الموسوعي للتداولية،ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين،بإشراف:عز الدين المجدوب،مراجعة:خالد ميلاد،دار سينتارا،تونس،ط/2-2010، ص:433

[استفهام+معنى[1]+معنى[2]+عطف+معنى [3]]([1])

2-2- المعنى القصد: تعد المقاصد لبّ العملية التواصلية،ومركزا في التفريق بين المعنى الحرفي،أي:معنى الكلمات في الملفوظ،وبين المعنى التواصلي أي:النتيجة التي يقصد المتكلم نقلها،فالمعاني لا تتجسد في الأدوات اللغوية المستعملة،بل لدى المتكلم الذي يستعمل تلك الأدوات ويوظفها من أجل تحقيق مقاصده([2]). يستوجب في الغالب استعمال العبارات اللغوية عامة أن نميز بين معنى العبارة –كما حدد سابقا– ومعنى المتكلم بين الفحوى المعجمي التركيبي للعبارة ذاتها والقصد الذي يتوخى المتكلم تحقيقه حين ينتج العبارة ،ويشمل القصد بدوره الغرض والنية([3]).

يضع البلاغيون (الجرجاني والسكاكي) والأصوليون (الآمدي) في مقابل الكلام الغرض من الكلام ،ويردون مجموع الأغراض الكلامية إلى الثنائية المنطقية المعروفة التي تقابل بين الخبر والإنشاء أو الطلب[4].وتقوم المقابلة بين هذين المفهومين في تراثنا على الأساس التالي:

الخبر: هو ما يحتمل الصدق والكذب في حين أن الإنشاء غير قابل لأي من هاتين القيمتين ،فالجملة الخبرية (1) يمكن أن تكون صادقة ويمكن أن تكون كاذبة حسب مطابقتها للواقع المخبر عنه أو عدم مطابقتها له

(1) زيد في الدار.

أما الجملتان (2) و (3) فلا يقتضي أن تطابقا واقعا ولا تحتملان بالتالي صدقا أو كذبا.

(2) متى سيعود زيدٌ؟

---

[1]) ينظر :المتوكل أحمد: المنهج الوظيفي،ص:508.

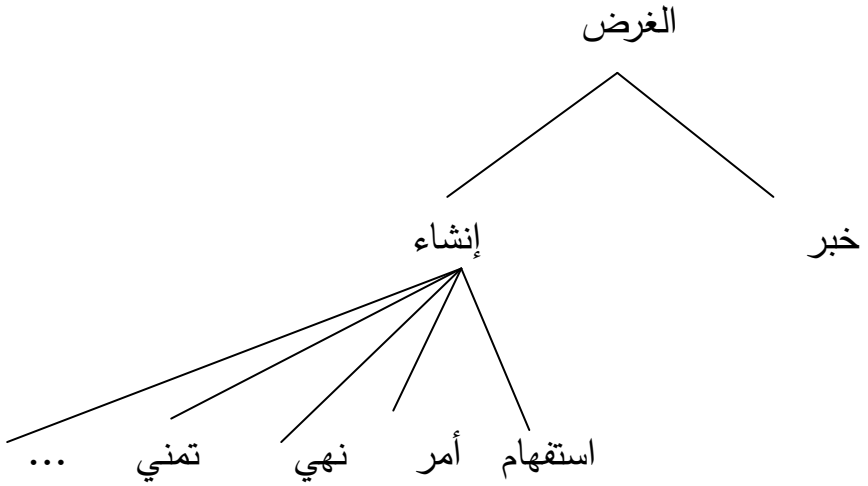
[2]) ينظر:كاظم مرتضى جابر:اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني،قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين،منشورات ضفاف،بيروت،منشورات الاختلاف،الجزائر،دار الأمان،الرباط،ط/1-2015، ص :105.

[3]) ينظر :المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي،ص:509.

[4]) ينظر :المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي،ص:509.

(3) اخرج إن أردت النجاة؟([1])

إن الخبر والواقع المخبر عنه أمران متمايزان مفصول بعضهما عن بعض ،يقوم كل منهما قيام الذات ،في حين أن مدلول الإنشاء يتحقق بمجرد النطق به،ويدرج البلاغيون (كالسكاكي) مثلا تحت الإنشاء معاني متعددة مثل:الاستفهام والأمر والنهي والنداء والتمني ([2]).ويمكن أن نوضح ثنائية الخبر والإنشاء وما يتفرع عن الإنشاء بواسطة المخطط الآتي:([3])



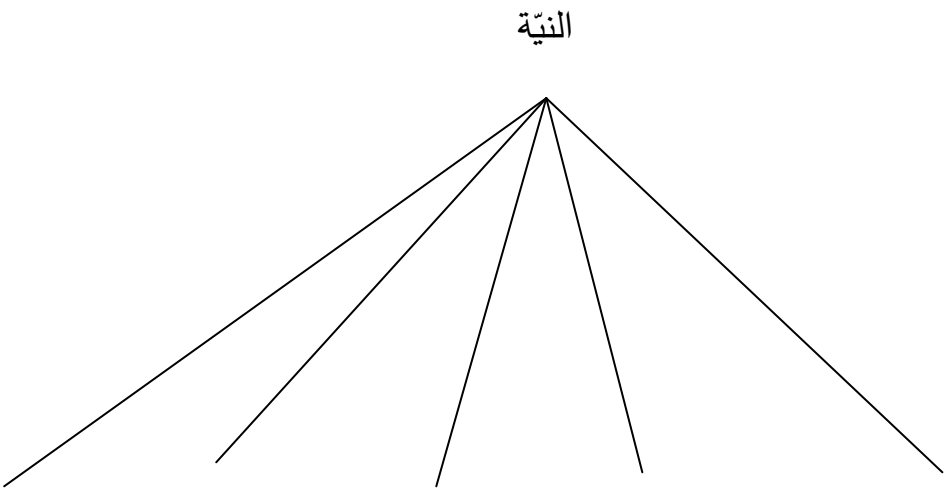
إذا كان لمفهوم الغرض علاقة بالهدف من الخطاب فإن لمفهوم النية علاقة بتنظيم الخطاب ذاته أو نظمه بلغة الجرجاني من حيث ترتيب مكوناته على الخصوص كأن يقدم ما هو في نية التأخير أو عكس ذلك.إن المتكلم حين يعمل أحكام النحو في خطابه ،فإن نيته في ذلك إما عناية واهتماما أو حصرا أو تخصيصا أو توكيدا ،كما هو مبين في المخطط الآتي([4]):

[1]) ينظر : المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي ،ص:509.

[2]) ينظر :السكاكي:مفتاح العلوم،ص: 415.

[3]) ينظر :المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي،ص:510.

[4]) ينظر : المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي ،ص:510.



3- أنماط المقال: لقد حفّز استكشاف خصائص القرآن الكريم وما يميزه عن غيره من الخطابات اللغويين العرب على وضع تصنيف للخطابات،وكان انطلاقهم في هذا التصنيف ثلاثة معايير :أولا:الفائدة وثانيا:صيغة الخطاب أو بعده وثالثا:مجاله([1]).

1- الفائدة:يميز السكاكي في مفتاح العلوم بين الخطاب الحامل لفائدة أي: لمعلومة غير متوافرة عند المخاطب والخطاب غير الحامل لفائدة ،ويسمى الصنف الثاني من الخطاب لغوا([2]).في نفس السياق يميز ابن جني في الخصائص بين القول والكلام على أساس أن القول لفظ غير مفيد ،والكلام لفظ ذو فائدة([3]) ،وبتعبير أدق اللفظ عند ابن جني مجموعة أصوات قد تحمل فائدة تامة في حد ذاته فتكون كلاما ،وقد تخلو من فائدة فتكون مجرد قول ،حسب معيار الإفادة التامة تدرج المفردات المعزولة وأجزاء الجمل في القول في حين تعد كلاما الجملة وما يتعدى الجملة .

ويمكن توضيح ثنائية القول/الكلام عند ابن جني عن طريق المخطط الآتي([4]):

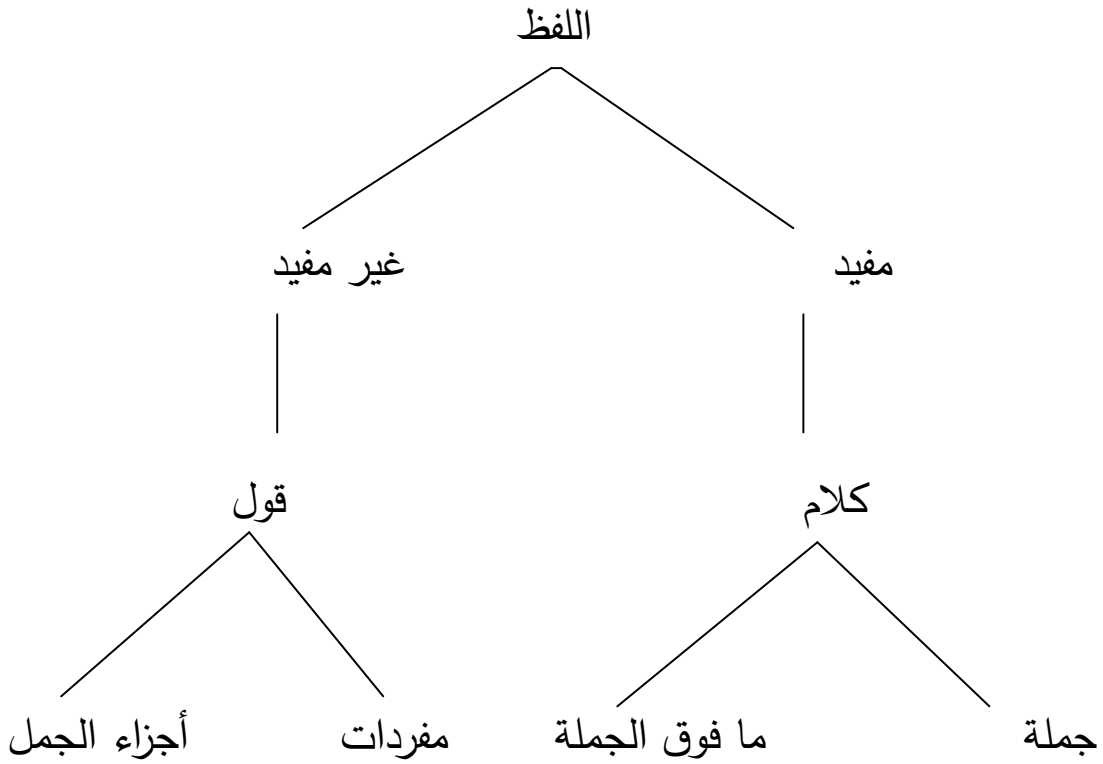
---

[1]) ينظر :المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي،ص:510.

[2]) ينظر :السكاكي:مفتاح العلوم،ص:258.

[3]) ينظر :ابن جني:الخصائص،17/1.

[4]) ينظر :المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي،ص:511.



2- طبيعة الخطاب:يرى أحمد المتوكل أن المقصود بطبيعة الخطاب أو بُعدِه ما كان يحيل عليه المصطلح القديم أقسام الكلام ،ومن ثم فإن اعتماد تعريف ابن جني للكلام على أنه اللفظ المفيد في مقابل القول مفردا أو جزءً منه ،أمكننا القول إن النحاة والبلاغيين وقفوا عند حدود الجملة بوجه عام ،إلا أن علماء أصول الفقه والمفسرين وفقهاء اللغة جاوزوا ذلك وتصدوا لدراسة ما يتعدى الجملة([1]).

يعرّف العسكري القطعة بأنها سلسلة من الجمل المتوالية ،ونجده عند ابن جني في الخصائص مقابلا لمفهوم الحديث معرفا إياه بخاصيتين :أولا كونه متوالية من الجمل ،وثانيا كون هذه الجمل المتوالية يحكمها علاقات ترابط معينة ،ويمكن التمثيل لأقسام الكلام بالترسيمة الآتية:

كلام:جملة ⟩ قطعة/حديث([2]).

---

[1]) ينظر :المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي،ص:511.

[2]) ينظر: المرجع نفسه ،ص:511-512.

أما المفسرون وعلماء أصول الفقه وبحكم تصديهم لدراسة القرآن الكريم واستخراج الأحكام الشرعية منه،فقد كان لزاما عليهم أن يتجاوزوا مستوى الجملة إلى ما هو أعلى من الجملة،أي:الآية ثم السورة([1]).

3- المجال:لم يغب عن أذهان اللغويين القدماء أن الخطابات لا تختلف بالنظر إلى أبعادها فحسب، بل كذلك بالنظر إلى مجالاتها ([2]) ، في هذا الإطار ميّزوا بين الخطاب الديني المتمثل في القرآن الكريم ،والخطاب الحجاجي والخطاب العلمي ،وحاولوا رصد خصائص كل هذه الأنماط الخطابية([3]).والجامع بين هذه الخطابات وإن تعددت مجالاتها هو أنها تنتمي"إلى الإنجاز الفردي لقواعد اللسان ضمن سياق تواصلي ما فيكون متسما بالصبغة البلاغية"([4])

ومحصول الحديث أن المنحى الوظيفي له جذور في التراث اللغوي العربي ،ويتجلى ذلك في إشارات الجرجاني والسكاكي في معرض حديثهم عن المقام والمقال ،وهما عنصران مرتبطان بإنتاج الخطاب.

---

[1]) ينظر : المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي ،ص:512.

[2]) ويرجع التعدد والتنوع في مجالات الخطاب إلى تعدد السياقات التي يرد فيها الخطاب ،وهو ما يتطلب خطابات متنوعة ومتعددة لغرض إرضاء أهداف الناس المتباينة.ولذلك فالحاجة قائمة لاكتشاف هذه الإستراتيجيات ،ومعرفة كيفية تطويعها واستعمالها،وتطوير ذوات الناس التخاطبية بما يواكب متطلبات السياق.ينظر:الشهري بن عبد الهادي ظافر:استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،ط/1-2004،ص:iii.

[3]) ينظر: المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي ،ص:512.

[4]) الحباشة صابر:من قضايا الفكر اللساني في النحو والدلالة واللسانية،دار صفحات للنشر،دمشق،ط/1-2009،ص:23.

المحاضرة التاسعة:البنية في نظرية النحو الوظيفي (1)

(البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المكونية).

تمهيد:

تندرج نظرية النحو الوظيفي في زمرة الأنحاء المؤسسة تداوليا،أي:تلك الأنحاء التي تستهدف دراسة بنية اللغات الطبيعية بربطها بوظيفة التواصل على أساس تبعية الوظيفة للبنية وعدم استقلالها عنها،بخلاف النظريات البنوية أو الصورية التي ترى أنه يمكن دراسة بنية اللغة بمعزل عن وظيفتها التواصلية فتكتفي بدراسة بنية اللغة دراسة شكلية من خلال الوقوف على العلاقات النحوية كعلاقة الفاعل والمفعول واستبعاد كلي لاستعمال اللغة في مقامات التخاطب.

أولا:البنية الحملية:

ينقسم الأساس إلى عنصرين اثنين:(معجم وقواعد تكوين المحمولات والحدود)،والتمييز بين هذين العنصرين الهدف منه عكسُ التمييز بين صنفين من المحمولات والحدود،المحمولات والحدود الأصول والمحمولات والحدود المشتقة ،حيث إن المحمولات والحدود الأولى يضطلع بالتمثيل لها المعجم في حين أن المحمولات والحدود الثانية تضطلع باشتقاقها قواعد تكوين المحمولات والحدود([1]).

1- المعجم:

تتكون القدرة المعجمية للمتكلم/السامع من صنفين اثنين من المعارف:معرفة مجموعة من المفردات يتعلّمها تعلّما قبل استعمالها، ومعرفة نسق من قواعد الاشتقاق تمكنه من تكوين

[1]) ينظر:المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية،ص:140.

مفردات جديدة لم يسبق له أن سمعها أو استعملها، انطلاقا من المفردات الأصول المتعلمة([1]).

1-1- قواعد تكوين المحمولات والحدود: يراد بها الكيفية التي يتم بها اشتقاق الجملة، ويجب أن تتوفر فيها خاصيتان هما:

أ- الربط بين مفردات متواردة تزامنيا؛ أي في المرحلة نفسها من مراحل تطور لغة معينة.

ب- أن تكون المفردات الناتجة عنها مجموعة غير محصورة العناصر؛ أي أن تكون قاعدة منتِجة([2]).

1-2-من الإطار الحملي إلى البنية الحملية:

تقدم مما سبق أن المعجم عبارة عن قائمة من المفردات (محمولات وحدود أصول) والتي يمثل لها في شكل بنية صورية (إطار حملي) وأن قواعد تكوين المحمولات والحدود تنقُل إطارا حمليا أصلا إلى إطارا حملي مشتق.وبالتالي فإن ناتج المعجم وقواعد التكوين إطار حملي يمثل للخصائص الدلالية للمفردة.هذا الإطار الحملي يعدّ مصدرا لبناء الجملة الحملية التامة التحديد الذي يتم عبر المراحل الآتية([3]):

البنية الدلالية للجملة:تتكون من: محمول يدلّ على واقعة مثل: (عمل: "شرب زيد العصير"، أو حدث: "فتحت الريح الباب"، أو وضع: "نام خالد على السرير"، أو حالة: "فرح الولد بلعبة العيد")، ويدخل في هذه المحمولات المشتقات (الأسماء).

عدد من الحدود تدل على الذوات المشاركة في الواقعة الدال عليها في المحمول، وهي بدورها صنفان:

---

[1]) ينظر : المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية المرجع نفسه،ص:140-141.

[2]) ينظر :المرجع نفسه ،ص:141.

[3]) ينظر : المرجع نفسه،ص:143-144.

حدود موضوعات تسهم في تعريف الواقعة ذاتها (الحد المنفِّذ، والحد المتقبَّل، والحد المستقبِل)؛ وعليه فجملة "شرب زيد العصير" تشتمل على حدين؛ المحمول الفعلي: (شرب)، الحدان: المنفّذ (زيد)، والمتقبِّل (العصير)، وقد يكون للمحمول ثلاثة حدود موضوعات، كما في الجملة: "منح الأستاذ الطالب جائزة "؛ المحمول الفعلي: (منح)، الحدود: المنفذ (الأستاذ)، المستقبل (الطالب)، المتقبل (جائزة).

حدود لواحق لا يتعدى دورها تخصيص الواقعة من حيث الزمان والمكان والحال، كما في الجملة الآتية: "وهبت زينب هندا فستانا البارحة أمام محل بيع الملابس"؛ المحمول الفعلي: (وهب)، والحدود الموضوعات: المنفذ (زينب)، المستقبل (هندا)، المتقبّل (فستانا)، الحدود اللواحق: مخصص زماني (البارحة)، مخصص مكاني (أمام محل بيع الملابس).

ومما سبق ذكره نستخلص أن البنية العامة للحمل في النحو الوظيفي تقوم على: محمول، وحدود موضوعات، وحدود لواحق، كما أن المحمولات تصنف إلى: محمولات أحادية (ذات موضوع واحد)، محمولات ثنائية (ذات موضوعين)، محمولات ثلاثية (ذات ثلاثة موضوعات).وبالتالي إذا كان المحمول لا يتضمن إلا حدود موضوعات فإنه إطار حملي نووي، وإذا اشتمل على حدود موضوعات، وحدود لواحق كان إطارا حمليا موسعا[1].

2- قواعد إدماج الحدود: وتتم بانتقاء من بين المداخل المعجمية الممثّل لها في المعجم، أو الناتجة عن قاعدة تكوين الحد الملائم، فيدمج في الحد المعدّ له، فينتج لنا البنية الحملية الجزئية.

3- بنية حملية تامة التحديد: تتم عن طريق؛ قواعد تحديد مخصص المحمول من صيغة (التدليل).

المقولات الجهية وهي مقولات تحدد البنية الداخلية للواقعة الدال عليها المحمول ،فتكون هذه الواقعة إما: (تامة، أو غير تامة، مستمرة، أو غير مستمرة، مشروع فيها،أو مقاربة).

[1]) ينظر:المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية، ص: 143 ـ 145.

أما المقولات الزمنية فهي بالنظر إلى زمن التكلم (الماضي، والحاضر، والمستقبَل) ويميّز إضافة إلى هذه المقولات الزمنية الأساسية الثلاث،بين (ماض مطلق) دال على حدوث الواقعة في زمان سابق لزمان التكلم و(ماض نسبي) دال على حدوث الواقعة في زمن سابق لزمان حدوث واقعة متحيّزة بدورها في زمان سابق لوقت التكلم. [1]

وقواعد تحديد مخصصات الحدود في النحو الوظيفي هي المقولات الآتية:؛ التعريف، والتنكير، والعدد، والإشارة، والجنس والتسوير.

وبتطبيق قواعد تحديد مخصص المحمول، ومخصصات الحدود نحصل على بنية حملية تامة التحديد[2].

ثانيا: البنية الوظيفية:

وفيها تتجسد الخصائص الوظيفية للغة وذلك بنقل البنية الحملية التامة التحديد إلى بنية وظيفية عن طريق تطبيق مجموعتين من القواعد؛ قواعد إسناد الوظائف، وقواعد تحديد مخصص الحمل([3]).

لكن في البدء يتعين علينا تحديد مفهوم الوظيفة في نظرية النحو الوظيفي،يمكن القول إن مفهوم الوظيفة في نظرية النحو الوظيفي يدل على معنيين: الوظيفة كعلاقة، والوظيفة كدور أي:تحقيق التواصل([4]).

1- الوظيفة العلاقة:

المقصود به العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الاسمي أو الجملة، وهذا المصطلح بهذا المعنى متداول بين جل الأنحاء بما في ذلك الأنحاء التقليدية مع

---

[1]) ينظر: المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية ، ص: 146.

[2]) ينظر: المرجع نفسه ،ص:147 ـ 148.

[3]) ينظر :المرجع نفسه،ص:148.

[4]) التواصل: هو علاقة تفاعلية بين نسق ومحيط، تتبلور من خلالها وبفضلها وسائل وقنوات ولغات ،حيث ينشئ التواصل تقطيعات وتنظيمات وحدودا في المحيط ،فيهيئ الظروف لبروز وسائل معينة من أجل تواصل مناسب وناجح. ينظر:البُعزّاتي بنّاصر:خصوبة المفاهيم في بناء المعرفة دراسات إبستيمولوجية،دار الأمان،الرباط،ط/1-2007، ص:133.

اختلاف من نحو إلى آخر، ففي الأنحاء الصورية يستعمل هذا المصطلح للدلالة على العلاقات النحوية كعلاقات الفاعل والمفعول،وفي الأنحاء ذات المنحى الوظيفي يستخدم للدلالة على كل العلاقات التي يمكن أن تقوم داخل الجملة،ومثال ذلك أن النحو الوظيفي يميز بين ثلاثة مستويات من الوظائف:وظائف دلالية (منفّذ،متقبّل،مستقبل،أداة) ووظائف تركيبية(فاعل،مفعول) ووظائف تداولية(محور،بؤرة) [1].

2- الوظيفة الدور:

ويقصد به" الغرض الذي تُسخّر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه"([2]).

ومما سبق عرضه يتضح لنا أن مفهومي الوظيفة كعلاقة وكدور متباينان؛ حيث إن العلاقة هي رابط بنوي قائم بين مكونات الجملة أو مكونات المركب، في حين أن الدور يخص اللغة بوصفها نسقا كاملا، إلا أن هذا التباين لا يلغي ترابطهما. ففي الأنحاء التي تعتمد مبدأ وظيفية اللغة ،أي:أن للغة دورا معينا تسخّر لأجله كدور تحقيق التواصل بين مستعمليها ،تضاف إلى الوظائف التركيبية والدلالية وظائف أخرى تسمى بالوظائف التداولية كوظيفتي (المحور والبؤرة)،فهذه الفئة من الوظائف غالبا ما تتقلص أو تنعدم كمّا أو وضعا في الأنحاء غير الوظيفية،كما يغلب أن تتخذ الوظائف وضع وظائف أولى (غير مشتقة) في الأنحاء التي تسند للغة تحقيق التواصل،أكثر مما تتخذ هذا الوضع في الأنحاء غير الوظيفية [3].

---

[1]) ينظر: المتوكل أحمد:التركيبات الوظيفية ص: 21 ـ 22.

[2]) المتوكل أحمد:التركيبات الوظيفية ،ص:23.

[3]) ينظر: المرجع نفسه، ص: 23 ـ 24.

المحاضرة العاشرة:البنية في نظرية النحو الوظيفي (2)

(البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المكونية).

ثالثا: البنية المكوّنية:

ويقصد بها البنية الصرفية التركيبية ،ويتم بناء هذه البنية، بتطبيق قواعد التعبير التي تشتمل على جملة من القواعد وهي:

- قواعد صياغة الحدود
- قواعد صياغة المحمول
- قواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية
- قواعد الموقعة
- قواعد إسناد النبر والتنغيم[1]

وسنحاول الآن شرح وتوضيح هذه القواعد.

1- قواعد صياغة الحدود:

إن البنية الحملية للحد بنية منطقية تقوم أساسا على مفهوم التقييد؛ حيث تقيّد مجموعة من الأشخاص،أي:المجموعة الدال عليها المتغيّر بعدد من المقيّدات، على هذا الأساس يمثّل للحدّ (الفتاة الجميلة المجتهدة) في شكل البنية الآتية:

قابلت الفتاة الجميلة المجتهدة.

(ع 1 ث س^1:فتاة(س^1):جميلة (س^1): مجتهدة(س^1)) متق.

ففي هذه البنية يحصر المقيد الأول مجموعة الأشخاص الدال عليها المتغيّر (س^1) في مجموعة الفتيات،ويحصر المقيّد الثاني مجموعة الفتيات في مجموعة الجميلات ،في حين

[1]) ينظر:المتوكل أحمد: اللسانيات الوظيفية، ص: 160.

يقوم المقيّد الثالث بحصر مجموعة الفتيات الجميلات في مجموعة الفتيات الجميلات اللواتي يمتزن بخاصية (الاجتهاد)([1])

تتكفل قواعد صياغة الحد بنقل البنية الحملية إلى بنية صرفية تركيبية (مركب)، وهذه القواعد تضطلع بنقل الحد إلى مركب، حيث أن:

الحد يتألف من مقيّد واحد أو عدد من المقيّدات.

يتم إدماج المخصص بدمج المعرِّف (أداة التعريف) الألف واللام في الاسم النكرة.

تَتَرتب المكوّنات داخل المركب بتقديم أداة التعريف على العنصر الرأس الذي يتقدم على العنصر الفضلة.

تستكمل صياغة المركب بإسناد الحالة الإعرابية إليه؛ حيث تسند الحالات الإعرابية طبقا للوظيفة المسندة إلى الحد في مستوى البنية الوظيفية.بما أن الحدّ الواحد يمكن أن يحمل وظيفة واحدة (وظيفة دلالية) أو وظيفتين اثنتين (وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية) أو ثلاث وظائف (وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية ووظيفة تداولية)

وتشترك جميع الوظائف في تحديد الحالات الإعرابية وتكون سلمية تحديد الإعراب على الشكل الآتي:

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية([2])

- إذا كان المكوّن يحمل وظيفة تداولية فقط فإنه يأخذ الحالة الإعرابية التي تخوله إياها وظيفته التداولية، مثل وظيفة المنادى، ووظيفة المبتدأ، ووظيفة الذيل؛ مثل: يا زيد، أقبل الضيوف، زيد، أبوه كريم، أو نجح، الطالبان.
- إذا كان المكوّن ينتمي إلى الحمل ذاته ولا يحمل إلا وظيفة دلالية، فإنه يأخذ الحالة الإعرابية (النصب) التي تخولها له وظيفته الدلالية؛ كالمفعول الأول أو الثاني، مثل: شرب علي العصيرَ.

[1]) ينظر: المتوكل أحمد: اللسانيات الوظيفية ،ص:160.

[2]) ينظر: المرجع نفسه ، ص: 160-161-162-163.

- إذا كان المكوّن يحمل أكثر من وظيفة فإنه يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها الوظيفة التركيبية (الفاعل، والمفعول) مهما كانت بقية الوظائف الأخرى، مثل: شرب علي العصيرَ([1]).
- إذا كان المكوّن خارجا عن الحمل ذاته ،فهو غير حامل لوظيفة دلالية أو وظيفة تركيبية، فإنه يأخذ الحالة الإعرابية الرفع بمقتضى وظيفته التداولية كالمبتدأ؛ زيدٌ، أبوه مسافر، وذلك لأنه خارج عن الحمل وغير حامل لوظيفة تركيبية أو دلالية.
- إذا كان المكوّن غير وجهي أي: غير حامل لوظيفة تركيبية فإنه يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظيفته الدلالية (النصب) أو (الجر)؛ كالمفعول لأجله، أو الحال، أو التمييز، أو الظرف، أو الاسم المجرور، مثل: وقف خالد احتراما لأبيه، أقبلت هند مبتسمة....
- يأخذ المكوّنان الفاعل والمفعول الحالتين الإعرابيتين الرفع والنصب طبقا لوظيفتيهما الدلاليتين، كما يحافظان على الحالتين الإعرابيتين سواء أكانا محورين مثل: متى رجع أحمد من السفر؟، أو قابل أحمدَ عمرُ. أم كانا بؤرتي جديد، مثل: رأيت زيدا البارحة، وقف أحمد أمام الباب. أم بؤرتي مقابلة، مثل: ما زارني إلا إبراهيمُ، إبراهيمَ رأيت اليوم([2]).

2- قواعد صياغة المحمول:

يتم صياغة المحمول عن طريق مجموعة من القواعد بصطلح على تسميتها (قواعد صياغة المحمول)،وتقوم هذه القواعد بنقل المحمول من صورته المجردة إلى صياغة صرفية تامة.

إن الصرف في النحو الوظيفي صرفان؛ صرف اشتقاق، وصرف تصريفي؛ يتم الصرف الأول في مستوى الأساس،أي:في مستوى قواعد لتكوين المحمولات حيث يتم اشتقاق محمولات فرعية من محمولات أصول.في هذا المستوى يتم اشتقاق مفردات

[1]) ينظر : المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية ،ص:164.

[2]) ينظر: المرجع نفسه ،ص:165.

مصوغة على أوزان معينة من مفردات مصوغة على أوزان تعدّ بناء على معايير معينة،أوزانا أصولا،كالأوزان الثلاثة (فعَل) و(فَعِلَ) و(فَعُلَ)([1])

غير أن هذه القواعد الصرفية لا تحدّد الصياغة التامة للمحمول لأن إطارها الحملي يتضمن محمولا مجردا من الصُّرفات الدالة على الصيغة والجهة والزمن والمطابقة.وهذه المميزات لا يتم تحديدها إلا في مستوى البنية المكوّنية بواسطة النوع الثاني من قواعد الصرف،أي:قواعد الصرف التصريفي وعلى وجه الخصوص (قواعد صياغة المحمول)، حيث تتكفل هذه الأخيرة انطلاقا من المعلومات الواردة في البنية الوظيفية حول مخصص المحمول الصيغي الجهي- الزمني بإعطاء الصيغة الصرفية التامة صيغة (الماضي)، أو صيغة (المضارع) مجردتين كما في الجملتين الآتيتين:

باع محمّد سيارته.

ينجز الطالب بحثا في النحو.

أو مضافا إليها (فعل مساعد) كما في الجملة الآتية:

كان الطالب ينجز بحثا في النحو([2]).

3- قواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية:

يتصدر الحمل ثلاثة أنواع من المكونات هي:

حدود: مثل الأسماء بصفة عامة (أسماء الاستفهام...) التي يتم إدماجها باعتبارها حدودا، فهي كبقية الحدود.

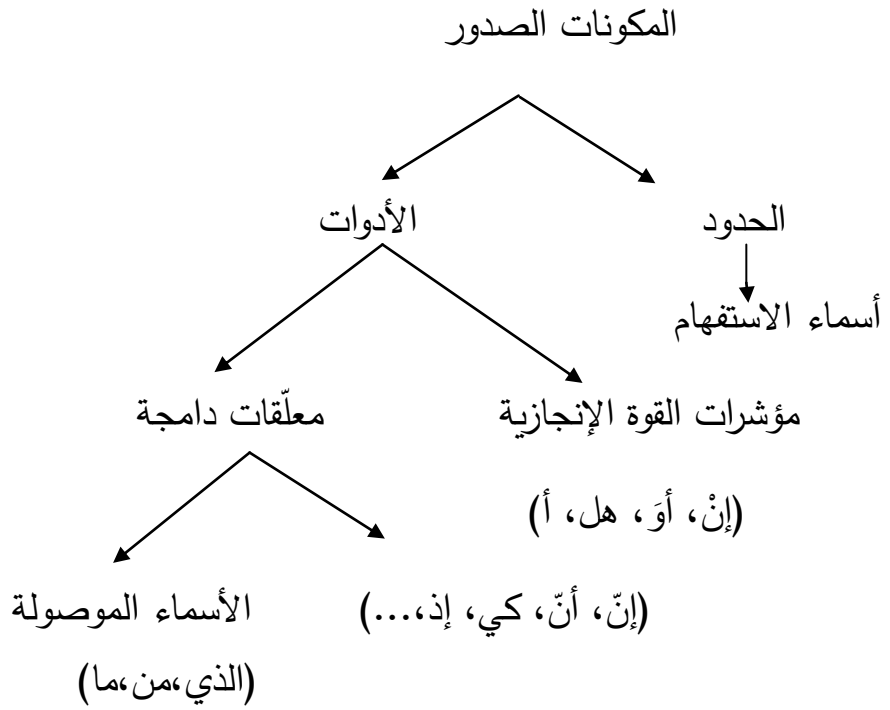
مؤشرات للقوة الإنجازية: مثل حرفي الاستفهام (أ، هل،أوَ)، حروف الترجي، والتمني، الإخبار...

[1]) ينظر: المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية ،ص:167.

[2]) ينظر: المرجع نفسه ،ص:167.

معلقات دوامج: وهي الأدوات التي تستخدم للربط بين جملتين مدمجتين مثل: أنَّ، والأسماء الموصولة([1]).

وفي الجدول الآتي تقسيم للمكونات الصدور في اللغة العربية:([2])



وبعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية تصبح البنية متضمنة لجميع مكوناتها، إلا أن هذه المكونات تظل غير مرتبة، الأمر الذي يقتضي إجراء مجموعة أخرى من قواعد التعبير التي تعرف بـ(قواعد الموقعة)([3]).

4- قواعد الموقَعَة:

تتفاعل في تحديد رتبة المكونات حسب النحو الوظيفي،الوسائط الثلاث التالية:الوظائف التركيبية والوظائف التداولية ودرجة التعقيد المقولي للمكونات.إن ترتيب

[1]) ينظر: المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية ،ص:169.

[2]) ينظر: المرجع نفسه ،ص:170.

[3]) ينظر:المرجع نفسه، ص: 174.

المكونات داخل جمل اللغات الطبيعية في نظرية النحو الوظيفي ناتج في الأساس عن التفاعل القائم بين ثلاثة اتجاهات:

1- نزوع المكونات الحاملة للوظائف نفسها إلى احتلال المواقع نفسها.

2- نزوع بعض المكونات إلى احتلال موقع الصدر في الحمل (الأدوات المؤشرة للقوة الإنجازية والأدوات الدامجة والمكونات المحاور والبُؤر).

3- نزوع المكونات الأكثر تعقيدا إلى التأخر عن المكونات الأقل تعقيدا ،حيث ينزع المركب الاسمي إلى أن يتأخر عن الضمير،وحيث تنزع الجملة المدمجة إلى أن تلي المركب الاسمي مثلا([1]).

وبناء على هذه الاتجاهات يقترح النحو الوظيفي بنية رتبية عامة تعكس ترتيب المكونات في جمل اللغات الطبيعية طبقا لوظائفها التركيبية والتداولية ([2])

5- قواعد إسناد النبر والتنغيم:

يتم استكمال البنية المكونية في النحو الوظيفي بإسناد النبر والتنغيم إلى المكونات، حيث:

يسند النبر المركزي في الجملة إلى المكون الحامل للوظيفة التداولية (البؤرة) سواء أكان حاملا لبؤرة الجديد، أم لبؤرة المقابلة.

تُجرى قاعدة التنغيم وِفقا لمؤشر القوة الإنجازية.

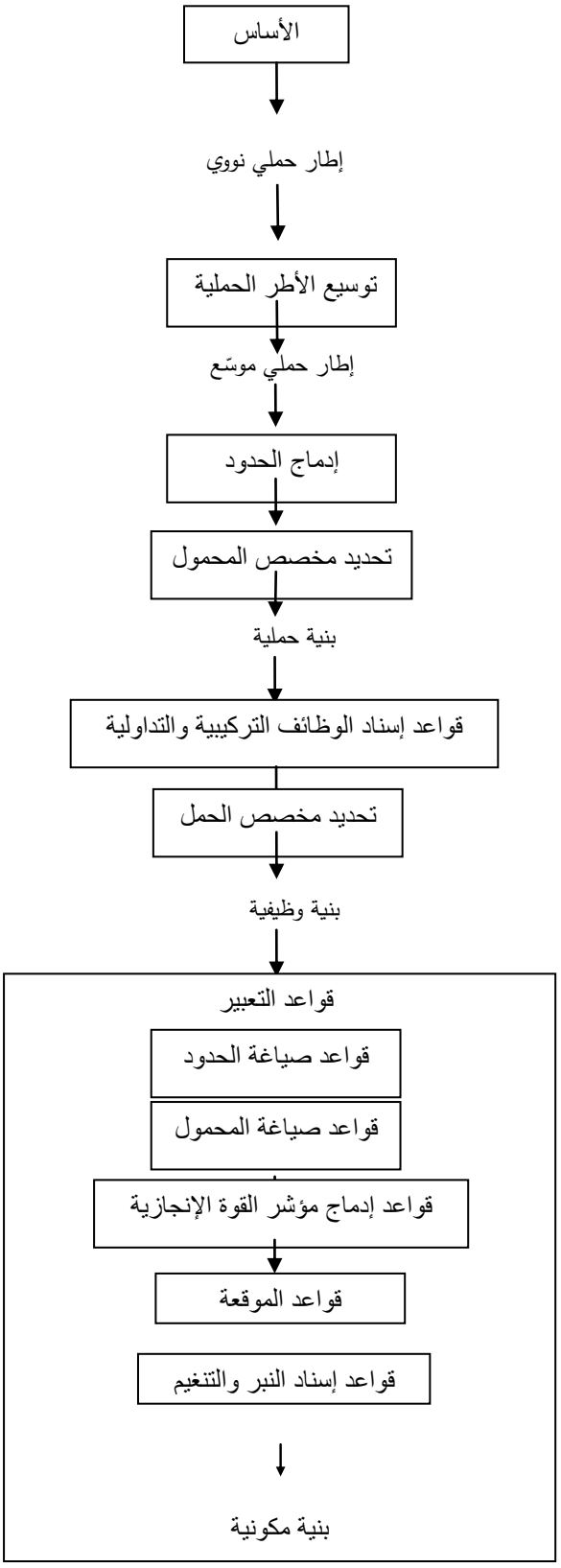
وبإجراء قاعدتي إسناد النبر والتنغيم نحصل على بنية مكوّنيّة تامة التحديد، يمكن أن تشكل دخلا للقواعد الصوتية التي تنقلها إلى جملة محققة([3]).

[1]) ينظر :المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية،ص:174.

[2]) ينظر :المرجع نفسه،ص: 175.

[3]) ينظر :المرجع نفسه،ص:180.

وفي الشكل الآتي توضيح للبنية العامة للنحو الوظيفي وأهم مراحله([1]):



[1]) ينظر: المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية ،ص:181.

وخلاصة القول أن اشتقاق الجملة في النحو الوظيفي يمرّ عبر ثلاث بنى هي: البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المكونية.

المحاضرة الحادية عشر:بنية الجمل وأنماطها في النحو الوظيفي.

تمهيد:

تعدّ اللغة وسيلة فعّالة في تحقيق التواصل بين أفراد الجماعة اللغوية،وهذا التواصل وإن اختلفت قنواته وأدواته كالإشارة والصفير والإيماء والتصفيق،إلا أنه لا يرقى إلى التواصل المتوسل فيه باللغة،وقد سعى اللسانيون الوظيفيون إلى تحليل اللغات الإنسانية محاولة منهم لفهم وتفسير آليات التخاطب،ومن ثم الوقوف معاني هذه الوحدات بعد تحليلها طبعا.وتعدّ نظرية النحو الوظيفي إحدى النظريات اللسانية المعاصرة التي سعت إلى تحليل جمل اللغات الطبيعية من منظور وظيفي تداولي قصد الوقوف على أغراض المتكلمين من إنتاج هذه الجمل.

1- تعريف الجملة:الجملة هي مجموعة من الوحدات اللغوية التي تشكل نوعا من أنواع التعبير الذي يؤديه المتكلم بشكل واسع([1]) فالجملة المفيدة التي يحسن السكوت عليها تشكل وحدة خطابية،أي:أنها من الجانب التبليغي لا تكون الجملة مفيدة إلا إذا كانت خطابية([2]).

2-أنواع الجمل في النحو الوظيفي:

الجمل في النحو الوظيفي نوعان؛ وذلك بحسب عدد الحمول التي تتضمنها وتحتويها.

2-1-الجملة البسيطة:

وهي الجمل التي تتضمن حملا واحدا([3]).مثل:سافر زيدٌ.

---

[1]) ينظر:فنان أمينة:الجملة في النموذج الوظيفي البنيوي،ضمن كتاب اللسانيات العربية بين النظرية والتطبيق،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة المولى إسماعيل،مكناس،د.ط-1992، ص :40.

[2]) ينظر:الحاج صالح عبد الرحمن:البنى النحوية العربية،منشورات المجمع الجزائري للغة العربية،الجزائر،د.ط-2016، ص : 122.

[3]) ينظر:المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية،ص:234.

2-2-الجملة المركبة:

وهي الجملة المتضمنة لأكثر من حمل واحد([1]) مثل:علمت أن زيدا مسافر،ويمكن تقسيم الجمل المركبة إلى؛ جمل مستقلة، وجمل مدمجة.

3-أنماط الجمل في النحو الوظيفي:

3-1-الجمل المدمجة:

وهي التي يشكل فيها كل حمل حدا (موضوعا أو لاحقا) أو جزء من حدّ بالنظر إلى الحمل الرئيسي([2])، مثل:

بلغني أنك مسافر.

يتمنى خالد أن يعود أخوه من السفر.

فالجملة الأولى تتضمن حملين؛ الحمل الأول (بلغني)، والحمل الثاني (أنك مسافر)، وكذلك الأمر مع الجملة الثانية حيث أن (يتمنى خالد) تشكل الحمل الأول، بينما (أن يعود أخوه من السفر) تشكل الحمل الثاني.

وعليه فإن الحمل الثاني من الجملتين أخذ مكان حد من الحدود، وبالتالي فهو يأخذ وظيفة من الوظائف الثلاثة المعروفة في النحو الوظيفي (دلالية، تركيبية، تداولية)؛ وعلى هذا يصبح لدينا في الجمل المدمجة حمل رئيسي، وحمل مدمج.

تنقسم الحمول المدمجة إلى: حمول تشكل حدودا، وحمول تشكل أجزاء للحدود([3])، مثل:

يتمنى خالد أن يعود أخوه من السفر.

قرأت الكتاب الذي أعرتني بالأمس.

---

[1]) ينظر:المتوكل أحمد:المنحى الوظيفي ، ص: 104.

[2]) ينظر:المرجع نفسه،ص:104.

[3]) ينظر: المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية،ص:235.

فالحمل المدمج (أن يعود أخوه من السفر) يشكل حد المفعول بالنسبة للمحمول الرئيسي، والحمل المدمج (الذي أعرتني بالأمس) يشكل جزء من حد المفعول.

الحمول الحدود تنقسم بدورها إلى حمول موضوعات، وحمول لواحق([1])، مثل:

تمنيتُ أن تنجح في امتحان.

غادرت المدينة قبل أن تغرب الشمسُ.

فالحمل المدمج (أن تنجح في الامتحان) حد موضوع بالنسبة للحمل الرئيسي، بينما الحمل المدمج (أن تغرب الشمسُ) حد لاحق بالنسبة للحمل الرئيسي[(2)].

3-2-الجمل غير المدمجة (المستقلة):

وهي التي تتضمن حمولا لا تشكل حدودا بالنسبة للحمل الرئيسي، فهي مستقلة عن بعضها البعض[(3)].

وهذه الخطاطة تبين أنواع الجمل وأنماطها في النحو الوظيفي([4]):

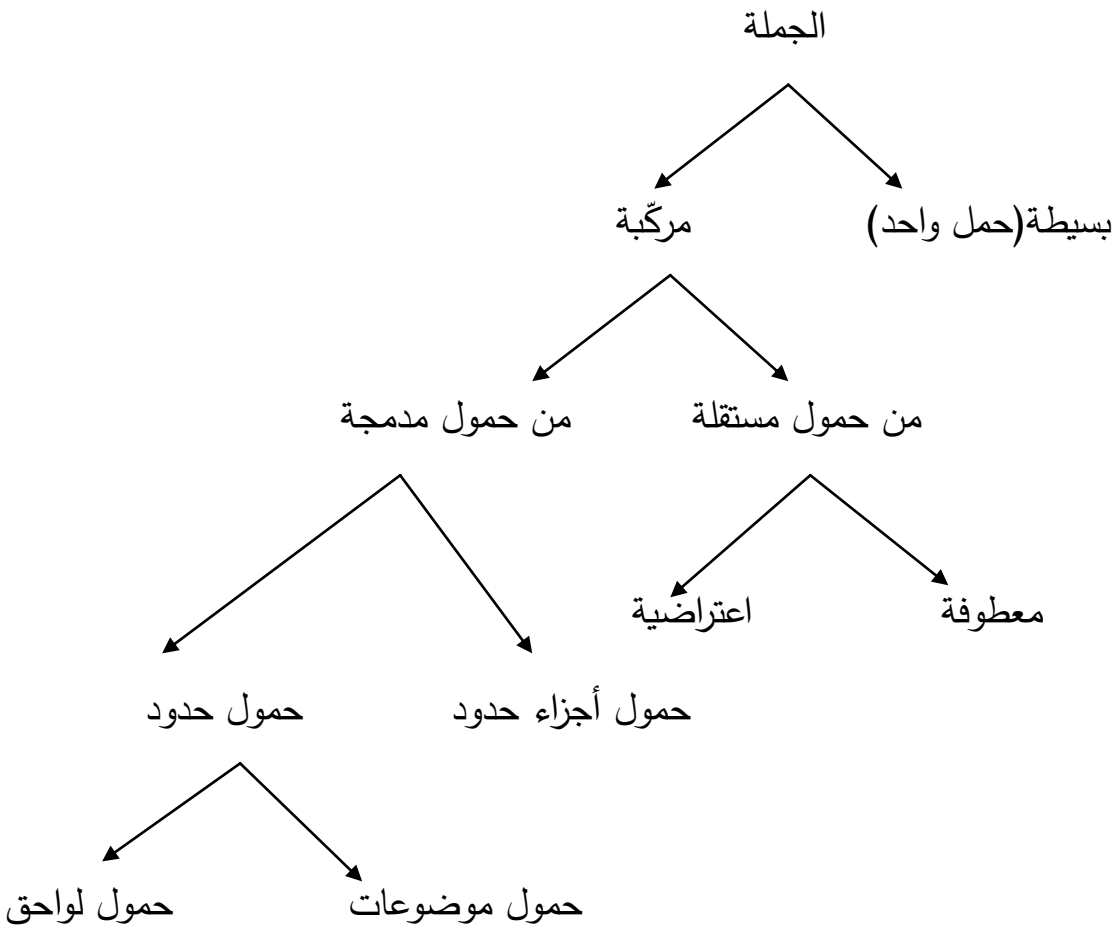
---

[1]) ينظر: المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية ، ص: 235

[2]) ينظر: المرجع نفسه،ص:235. والمنحى الوظيفي ،ص: 104.

[3]) ينظر: المرجع نفسه ، ص: 235.

[4]) ينظر:المرجع نفسه،ص:236.



4-الحمول الموصولية:

هي التي تشكل جزء من حدود أو حدا من حدود الحمل الرئيسي، وتنقسم قسمين؛ مدمجة؛ وهي نمطان؛ حمول موصولية حرة، وحمول موصولية تقييدية، ومستقلة (غير مدمجة)؛ وهي حمول موصولية غير تقييدية([1]).

4-1-الحمول الموصولية الحرّة:

هي التي تشكل حدا من حدود الحمل المدمجة فيه؛ وهي التي لا رأس لها (مركب اسمي)؛ فقد تكون فاعلا، أو مفعولا،([2]) كما في الجمل الآتية:

حصل الذي تمنيت أن يحصل.

[1]) ينظر :المتوكل أحمد: اللسانيات الوظيفية، ص: 236.

[2]) ينظر :المرجع نفسه،ص:237.

قابلت من كنت أنتظر.

4-2-الحمول الموصولية التّقييديّة:

وهي الحمل الذي يكون مدمجا في الحمل الرئيسي ذات الرأس (المركب الاسمي)؛ فهي تشكل مقيِّدا داخل حد من حدود الجملة التي تتضمنها([1])، مثل:

جاء الرجل الذي انتظرته.

ساءتني اللهجة التي خاطب بها زيد أباه.

4-3-الجملة الموصولية غير التقييدية:

وهي الجملة التي تمتاز بالاستقلال بالنظر إلى الجملة الواردة فيها؛ فهي تشكل فعلا خطابيا مستقلا، وبالتالي فهي غير خاضعة للقوة الإنجازية التي خضع لها الحمل الرئيسي؛ فقد تكون جملة بدلية، أو ذيلا[(2)]، مثل:

سُرَّ الطالب، الذي نجح في امتحان التخرج.

زرت الرجل، الذي عاد من البقاع المقدّسة.

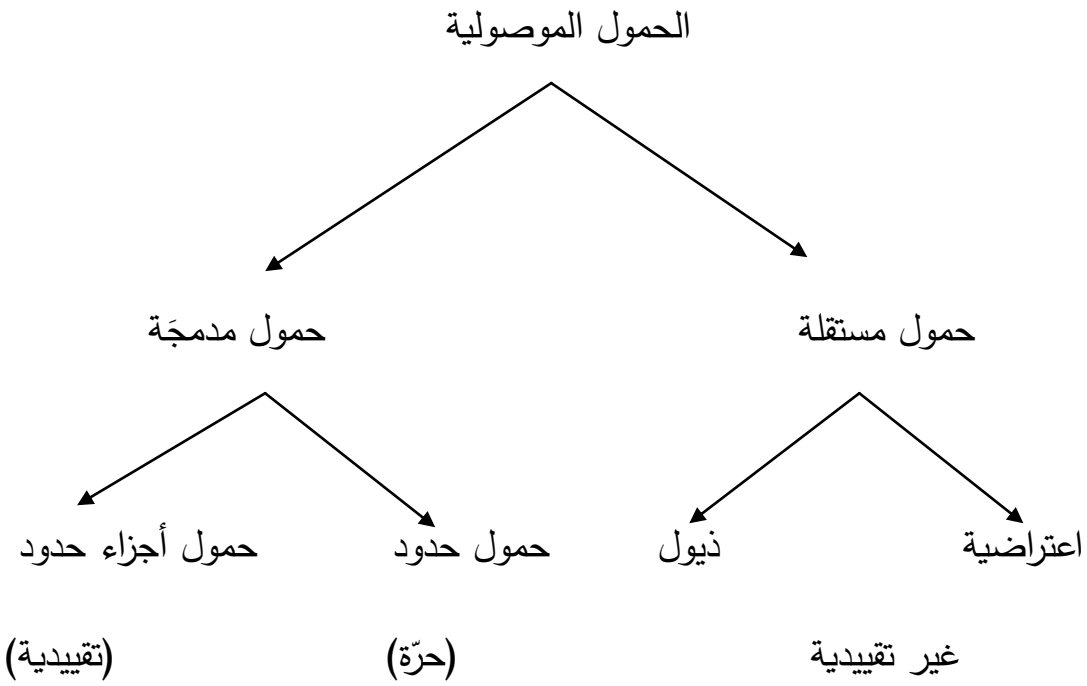
والمخطط الآتي يوضح الحمول الموصولية([3]):

---

[1]) ينظر: المتوكل أحمد: اللسانيات الوظيفية ،ص:237.

[2]) ينظر: المرجع نفسه ، ص: 237.

[3]) ينظر :المرجع نفسه،ص: 237.



وخلاصة القول أن الجملة في نظرية النحو الوظيفي قد حظيت باهتمام كبير بالنظر إلى أهميتها في عملية التواصل،فلاشك أن المتكلم لما ينتج الجمل تكون له مقاصد وأغراض معيّنة من إنتاجها،وهو ما تقف عليه اللسانيات الوظيفية،أي:أنها تحرص على تحليل هذه الجمل للوقوف على الجانب الخطابي التبليغي المتضمن في هذه الجمل.

المحاضرة الثانية عشر: الوظائف في نظرية النحو الوظيفي.

تمهيد:

تعتبر الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية في نظرية النحو الوظيفي مفاهيم أولى، أي: أنها ليست مشتقة من بنيات مركبة معينة،فالبنية المكوّنية للجملة يتم بناؤها بناء على المعلومات الموجودة في البنية الوظيفية،أما الوظائف التركيبية والتداولية فإنه يتم إسنادها بعد إتمام تكوين البنية الحملية عن طريق تطبيق قواعد معينة.

- **قواعد إسناد الوظائف:**

الوظائف في النحو الوظيفي ثلاثة أنواع:

1- وظائف دلالية:

ويقصد بها الأدوار التي يأخذها كل محل من محلات الموضوعات بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول[1] وتشتمل على الوظائف الآتية؛ (المنفّذ، المتقبل، المستقبل، الأداة، المكان، الزمان، الحال)، وتستند إلى الإطار الحملي حيث يُحدَّد الموضوعُ دلاليا، ومن ثَمّ يأخذ وظيفته الدلالية، وعليه فهي تحدد دور موضوعات المحمول ولواحقه في الواقعة.

يتم التمثيل لهذا النوع الأول من الوظائف،أي:الوظائف الدلالية بدءً من الإطار الحملي ذاته كما يتبين من الإطار الحملي الآتي:

شرب ف(س$_1$:حي(س$_1$)) منف (س$_2$:سائل (س$_2$) متق.

[1]) ينظر :المتوكل أحمد: من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية الوظيفة المفعول في اللغة العربية،دار الثقافة،الدار البيضاء،ط/1-1987، ص: 16.

حيث يحدد الموضوعات (س[1]) و(س[2]) دلاليا على أنهما يأخذان الوظيفتين الدلاليتين (المنفّذ) و(المتقبل) بالتوالي. أما وظائف النوع الثاني والثالث، أي: الوظائف التركيبية والتداولية فإنها تسند بعد إتمام تحديد البنية الحملية عن طريق تطبيق قواعد معينة([1]).

2- وظائف تركيبية:

وتشمل هذه الوظائف على وظيفتين هما؛ الوظيفة الفاعل، والوظيفة المفعول، ويتم إسناد هاتين الوظيفتين إلى الحدود في الجملة وفق سلمية الوظائف الدلالية، وهي مفاهيم غير كلية بمعنى أنها غير واردة في كل اللغات الطبيعية.

يكون الحمل دالا على واقعة وعدد من الحدود المشاركين في الواقعة، وتنطلق الواقعة من وجهة معينة لتنتقي الحدود لتكون إما منظورا رئيسيا، أو منظورا ثانويا، وإلى الحدين تسند الوظيفتان التركيبيتان (الفاعل)، و(المفعول)، وتبقى الحدود غير الوجهية دون وظيفة تركيبية[(2)]، وهي ترمز إلى الوجهة المعتمدة في تقديم الواقعة، كما في الجملتين الآتيتين:

ناقش الأستاذ أطروحته هذا المساء في المدرج.

نوقشت أطروحةٌ هذا المساء في المدرج.

ويرتبط إسناد الوظيفتين الفاعل والمفعول بنوع الوظائف الدلالية التي تحملها حدود البنية الحملية[(3)]، وعلى هذا تكون الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول في النحو الوظيفي على الشكل الآتي:

وظيفة الفاعل"تسند إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل"[(4)]. وبالتالي فإنّ وظيفة الفاعل تسند إلى الوظيفة الدلالية المنفّذ، والمستقبل، والمتقبّل[(5)].

---

[1]) ينظر :المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية،ص:148-149.

[2]) ينظر: المتوكل أحمد: من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية ، ص: 19.

[3]) ينظر: المرجع نفسه،ص: 23.

[4]) المرجع نفسه ، ص: 19.

[5]) ينظر: المتوكل أحمد :المنهج الوظيفي، ص: 440.

أما الوظيفة المفعول "فتسند إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تقدّم انطلاقا من الواقعة الدال عليها محمول الحمل[1]. وبالتالي فإنّ وظيفة المفعول تسند إلى الوظائف الدلالية الآتية : المتقبل والمستقبل[2].

3- وظائف تداولية:

المقصود بالوظائف التداولية:تلك الوظائف التي "تحدد وضع المكونات داخل البنية الإخبارية"([3])

تنحصر الوظائف التداولية في النحو الوظيفي في خمس وظائف،وتقسم هذه الوظائف قسمين:وظائف خارجية ووظيفتين داخليتين.تسند الوظائف الخارجية إلى المكونات التي لا تنتمي إلى الحمل ذاته،أي:الوظيفة (المنادى) والوظيفة (المبتدأ) والوظيفة (الذيل).أما الوظيفتان الداخليتان فهما الوظيفتان اللّتان تسندان إلى مكونات تعدّ عنصرا من عناصر الحمل ذاته(موضوعات المحمول أو لواحقه).الوظيفتان التداوليتان الداخليتان هما:الوظيفتان (البؤرة) و(المحور).تمتاز الوظائف التداولية عن الوظائف التركيبية والوظائف الدلالية، بكونها علاقات تقوم بين مكونات الجملة على أساس البنية الإخبارية المرتبطة بالمقام،وبتعبير آخر تسند هذه العلاقات إلى المكونات حسب المعلومات الإخبارية التي تحملها ،وطبقا للطبقات المقامية التي يمكن أن تنجز فيها الجملة([4]).

3-1- الوظائف الداخلية:

[1]) المتوكل أحمد: من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية، ص: 19 ـ 20.

[2]) ينظر: المتوكل أحمد :المنهج الوظيفي، ص: 440.

[3]) المرجع نفسه ،ص:441.

[4]) ينظر :المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية،ص:151.

البؤرة: وهي المكوّن الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة[1]، أو التي يجهلها المخاطب أو يشك في صحتها أو ينكرها، وعلى هذا فهي نوعان؛ من حيث الطبيعة؛ بؤرة الجديد، وبؤرة المقابلة، ومن حيث المجال؛ بؤرة المكوّن، وبؤرة الجملة[2].

المحور: وهو المكوّن الدال على المكوّن الذي يكون محط الحديث عنه في الجملة.[3]

3-2- الوظائف الخارجية:

المبتدأ: هو "المكون الذي يدل على مجال الخطاب الذي يعد الحمل الموالي واردا بالنسبة إليه"[4]، مثل: (زيدٌ، قام أبوه)، الجملة تتكون من ركنين؛ حمل: (قام أبوه)، ومبتدأ: (زيد)، وهو الذي يحدد المجال الذي يعتبر إسناد مجموع الحمل إليه واردا؛ بمعنى أن يكون المبتدأ صالحا للإحالة على ما بعده، ويكون المخاطب قادرا على التعرف على ما يحيل إليه المبتدأ، فالإحالة على المجهول لا يفيد؛ فهو لحن تداولي[5].

الذيل: هو "المكون الذي **يوضّح** أو **يعدّل** أو **يصحّح** معلومة واردة في الحمل"([6])؛ فالذيل على هذا الأساس ثلاثة أقسام: ذيل توضيح، وذيل تعديل، وذيل تصحيح، ويكون ذلك وفقا طبقا لإنتاج الخطاب بحسب مقاماته، مثل:

عشقت عينيها، **هندٌ**

---

[1]) ينظر: المتوكل أحمد: الوظائف التداولية ، ص: 28. وينظر: اللسانيات الوظيفية، ص: 33.

[2]) يمكن تعريف هذه الأنواع حسب تعريف المتوكل لها على النحو الآتي:

بؤرة الجديد: هي البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب (المعلومة التي لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب)

بؤرة المقابلة: هي البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها.

بؤرة الجملة: هي بؤرة الحمل لأن المكونات الخارجة عن الحمل (المبتدأ والذيل والمنادى) لا يشملها مجال التبئير.

بؤرة المكون: هي البؤرة المسندة إلى أحد مكونات الحمل. ينظر: المتوكل أحمد: الوظائف التداولية، ص: 28-29-31.

[3]) ينظر: المتوكل أحمد: الوظائف التداولية، ص: 69. وينظر: اللسانيات الوظيفية، ص: 153.

[4]) المتوكل أحمد: اللسانيات الوظيفية، ص: 151، وينظر: الوظائف التداولية، ص: 115.

[5]) ينظر: المتوكل أحمد: الوظائف التداولية، ص: 119 ـ 120.

[6]) المتوكل أحمد: اللسانيات الوظيفية، ص: 152.

سرّني زيد، **تأدبه**.

زارني اليوم زيد، **بل عمرٌ**.

فالجملة إذن تتألف من ثلاثة مكونات :مبتدأ وحمل وذيل كما يتضح من التمثيل التالي:
[(مبتدأ)،[حمل]،(ذيل)][1]

يتضح من خلال الأمثلة السابقة أن المتكلم يعطي المخاطب كلاما ثم يدرك أنه ليس هو المقصود **فيوضحه** أو **يعدله** أو **يصححه**، ولهذا نرى في كل مثال فاصلة بين الذيل وما قبله.

المنادى: هو "وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معيّن"[2]؛ فهذه الوظيفة تسند إلى المكوّن الدال على الكائن المدعو[3]، مثل: يا **زيد**، جاء الضيوف.

يجب أن نميز بين النداء كفعل لغوي[4](speech act)،شأنه شأن الأفعال اللغوية الأخرى كالإخبار والاستفهام والأمر والوعد والوعيد ،والمنادى كوظيفة أي :علاقة relation تسند إلى أحد مكونات الجملة.وبالرغم من أن النداء والمنادى متلازمان،أي: موجودان دائما في الجملة ،إلا أنهما مقولتان مختلفتان،فمثلا جملة:**يا زيد**،أخوك مقبل.يتحتّم التمييز فيها بين النداء كفعل لغوي يحدد جهة الجملة ،والمنادى كوظيفة مسندة إلى المكون زيد[5].

وخلاصة القول أن الوظائف في نظرية النحو الوظيفي تتوزع على ثلاثة مستويات مستقلة،بحيث يمكن التمييز عندئذ بين الوظائف الدلالية (منفّذ،متقبّل،مستقبل،أداة...) ووظائف تركيبية (فاعل،مفعول) ووظائف تداولية (محور،بؤرة،مبتدأ،ذيل...)،ومن ثم فإن

---

[1]) ينظر: المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية ،ص:152.

[2]) المتوكل أحمد:الوظائف التداولية، ص: 161. وينظر:اللسانيات الوظيفية،ص:152.

[3]) ينظر:المرجع نفسه،ص:163.

[4]) يرى أوستين أن ما يسمى بأفعال الكلام speech acts معناه:أن مجرد النطق بشيء ما يعدّ إنجازا له،لأنه في المعنى المعتاد هو إيقاع الفعل وإحداث أمر ما.ينظر: ينظر:أوستين جون لانجشو:نظرية أفعال الكلم العامّة،كيف ننجز الأشياء بالكلام،ترجمة:عبد القادر قنيني،أفريقيا الشرق،الدار البيضاء،د-ط-1991، ص:115.

[5]) ينظر: المتوكل أحمد:الوظائف التداولة ،ص:161.

دراسة بنية اللغة يتم في إطار هذه الوظائف حتى يتسنى لنا الوقوف على المقاصد والأغراض التي يرمي إليها المتكلم عند إنتاجه الجملة.

****

فهرس المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

1-أبو علي الفارسي،الحسن بن أحمد:التكملة وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي،تحقيق:حسن شاذلي فرهود،منشورات جامعة الرياض،ط/1-1981.

2-الجرجاني،عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد:دلائل الإعجاز،قرأه وعلّق عليه:محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط/4-2005.

3-ابن جني،أبو الفتح عثمان:الخصائص،تحقيق:محمد علي النجار،دار الكتب المصرية،القاهرة،د.ط-د.ت.

4-ابن هشام،عبد الله بن يوسف بن أحمد:مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،تحقيق وشرح:عبد اللطيف محمد الخطيب،منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت،الكويت،ط/1- 2005.

5-السبكي،أبو حامد أحمد تقي الدين:عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح،تحقيق:عبد الحميد هنداوي،المكتبة العصرية،بيروت،ط/1-2003.

6-القزويني،جلال الدين محمد بن عبد الرحمن:الإيضاح في علوم البلاغة،وضع حواشيه:إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،ط/1-2003.

7-السكاكي،أبو يعقوب يوسف بن محمد:مفتاح العلوم،حقّقه وقدّم له وفهرسه:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت،ط/1-2000.

ب-المراجع العربية:

1- أحمد يوسف عبد الفتاح:لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة،فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة،الدار العربية للعلوم،بيروت،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط/1-2010.

2- الأوراغي محمد:نظرية اللسانيات النسبية دواعي النشأة،الدار العربية للعلوم،بيروت،منشورات الاختلاف،الجزائر،دار الأمان،الرباط،ط/1-2010.

3- الأوراغي محمد:الوسائط اللغوية،اللسانيات النسبية والأنحاء النمطية،دار الأمان،الرباط،ط/1-2001.

4- الأوراغي محمد:الوسائط اللغوية أفول اللسانيات الكلية،دار الأمان،الرباط،ط/1-2001.

5- آيت أوشان علي:اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي الأسس المعرفية والديداكتيكية،دار الثقافة،المغرب،ط/1-1998.

6- الباهي حسان:اللغة والمنطق،منشورات ضفاف،بيروت،دار الأمان،الرباط،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط/1-2015.

7- البُعزّاتي بنّاصر:خصوبة المفاهيم في بناء المعرفة دراسات إبستيمولوجية،دار الأمان،الرباط،ط/1-2007.

8- بحيري حسن سعيد:علم لغة النص،المفاهيم والاتجاهات،مكتبة لبنان،لبنان،الشركة المصرية العالمية للنشر،القاهرة،ط/1-1997.

9- بودرع عبد الرحمن:في اللسانيات واللغة العربية قضايا ونماذج،دار كنوز المعرفة،عمّان،ط/1-2016.

10- بوقرة نعمان:المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية،عالم الكتب الحديث،جدارا للكتاب العالمي،عمان،ط/1-2009.

11- بوقرة نعمان:المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب،القاهرة،ط/1-2004.

12- البوشيخي عز الدين:التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية (نحو نموذج لمستعملي اللغات الطبيعية)،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،دار صائغ،بيروت،ط/1-2012.

13- الحاج صالح عبد الرحمن:الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر، د.ط-2012.

14- الحاج صالح عبد الرحمن:بحوث ودراسات في علوم اللسان،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر ،د.ط-2012.

15- الحاج صالح عبد الرحمن:بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر ،د.ط-2012.

16- الحاج صالح عبد الرحمن: النظرية الخليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية- سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر ، ع/4-2007.

17- الحاج صالح عبد الرحمن:البنى النحوية العربية،منشورات المجمع الجزائري للغة العربية،الجزائر ،د.ط-2016.

18- الحباشة صابر:من قضايا الفكر اللساني في النحو والدلالة واللسانية،دار صفحات للنشر ،دمشق،ط/1-2009.

19- الحباشة صابر:التداولية والحجاج مداخل ونصوص،دار صفحات،دمشق،ط/1-2008.

20- الحباشة صابر:الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني،الدار المتوسطية للنشر ،تونس،ط/1-2009.

21- الحباشة صابر:اللغة والمعرفة رؤية جديدة،دار صفحات،دمشق،ط/1-2008.

22- خطابي محمد:لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط/1-1991.

23- رشيد هدى صلاح:تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب،منشورات ضفاف،بيروت،دار الأمان،الرباط،منشورات الاختلاف،الجزائر ،ط/1-2015.

24- الزناد الأزهر:نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط/1-1993.

25- الزهري نعيمة:التعجب في اللغة العربية من الفكر اللغوي العربي القديم إلى النحو الوظيفي،منشورات ضفاف،بيروت،دار الأمان،الرباط،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط/1-2014.

26- الزواوي بغورة:الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة،دار الطليعة،بيروت،ط/1-2005.

27- زواوي مختار:مسائل في تلقي النظرية السوسيرية،دار ومضة،الجزائر،ط/1-2021.

28- شاهين أحمد فهد صالح:النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة،عالم الكتب الحديث،جدارا للكتاب العالمي،عمان،ط/1-2015.

29- الشهري بن عبد الهادي ظافر:استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،ط/1-2004.

30- صحراوي مسعود:التداولية عند العلماء العرب،دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي،دار الطليعة،بيروت،ط/1-2005.

31- طه عبد الرحمن:في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط/2- 2000.

32- طالب الإبراهيمي خولة:مبادئ في اللسانيات،دار القصبة،الجزائر،ط/2-2006.

33- العزاوي أبو بكر:اللغة والمنطق مدخل نظري،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة السلطان مولاي سليمان،بني ملال،د.ط-2014.

34- علوي حافظ إسماعيلي:اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،ط/1-2009.

35- علوي حافظ إسماعيلي والعناتي وليد:أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،منشورات الاختلاف،الجزائر،دار الأمان،الرباط،ط/1-2009.

36- العمري محمد:البلاغة العربية أصولها وامتداداتها،أفريقيا الشرق،الدار البيضاء،ط/1-1999.

37- عفيفي أحمد:نحو النص،اتجاه جديد في الدرس النحوي،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،ط/1-2001.

38- الغزالي عبد القادر:اللسانيات ونظرية التواصل رومان ياكوبسون نموذجا،دار الحوار،دمشق،ط/1-2003.

39- الغويل المهدي إبراهيم:السياق وأثره في المعنى،أكاديمية الفكر الجماهيري،ليبيا،ط/1- 2011.

40- غلفان مصطفى وآخران:اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة،عالم الكتب الحديث،ط/1-2010.

41- الفاسي الفهري عبد القادر:حوار اللغة،إعداد:حافيظ الإسماعيلي العلوي،منشورات زاوية،الرباط،ط/1-2007.

42- كاظم مرتضى جابر:اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني،قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين،منشورات ضفاف،بيروت،منشورات الاختلاف،الجزائر،دار الأمان،الرباط،ط/1-2015.

43- المتوكل أحمد: من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية الوظيفة المفعول في اللغة العربية،دار الثقافة،الدار البيضاء،ط/1-1987.

44- المتوكل أحمد:دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي،ط/1،دار الثقافة- الدار البيضاء،1986

45- المتوكل أحمد:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي،دار الأمان،الرباط،د.ط-1995.

46- المتوكل أحمد:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص،دار الأمان،الرباط،د.ط-2001.

47- المتوكل أحمد:الوظيفية بين الكلّيّة والنّمطية،دار الأمان،الرباط،ط/1-2003.

48- المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور،الدار العربية للعلوم،بيروت،منشورات الاختلاف ،الجزائر/دار الأمان ،الرباط،ط/1-2012.

49- المتوكل أحمد:الخطاب الموسّط مقاربة وظيفية موحّدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات،مؤسسة الاختلاف،الجزائر،دار الأمان،الرباط - ط/1-2011.

50- المتوكل أحمد:قضايا معجمية المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية،منشورات ضفاف،بيروت،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط/1-2016.

51- المتوكل أحمد:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،منشورات ضفاف،بيروت،منشورات الاختلاف،الجزائر،دار الأمان،الرباط،ط/1-2013.

52- المتوكل أحمد:الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية،منشورات عكاظ،الدار البيضاء،ط/1-1988.

53- المتوكل أحمد:آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،ط/1-1993.

54- المتوكل أحمد:الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط،الدار العربية للعلوم ،بيروت،دار الأمان،الرباط،منشورات الاختلاف،الجزائر ،ط/1-2010.

55- المتوكل أحمد:الوظائف التداولية في اللغة العربية،دار الثقافة،الدار البيضاء ،ط/1-1985.

56- المتوكل أحمد:التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات،دار الأمان،الرباط،ط/1-2005.

57- المتوكل أحمد:اللسانيات الوظيفية مدخل نظري،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،ط/2-2010.

58- المتوكل أحمد:المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد،دار الأمان،الرباط،ط/1-2006.

59- المتوكل أحمد:المنهج الوظيفي في البحث اللساني،منشورات ضفاف،بيروت،منشورات الاختلاف،الجزائر ،دار الأمان،الرباط،ط/1-2016.

60- ميليطان محمد:نظرية النحو الوظيفي الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم،منشورات ضفاف،بيروت،منشورات الاختلاف،الجزائر ،دار الأمان،الرباط،ط/1-2014.

61- الميساوي خليفة :الوصائل في تحليل المحادثة دراسة في استراتيجيات الخطاب،عالم الكتب الحديث،عمان،ط/1-2012

62- مطلوب أحمد:القزويني وشروح التلخيص، منشورات مكتبة النهضة،بغداد،ط/1-1967.

63- مطلوب أحمد:البلاغة عند السكاكي، منشورات مكتبة النهضة،بغداد،ط/1-1964.

64- محمد محمد يونس علي:علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص،دار المدار الإسلامي،طرابلس،ط/1-2006.

65- محمد محمد يونس علي: في اللسانيات العامة،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،ط/1-2004.

66- نحلة محمود أحمد:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،د.ط-2002.

67- نظيف محمد:الحوار وخصائص الفعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية،أفريقيا الشرق،الدار البيضاء،د.ط-2010.

ج-المراجع الأجنبية:

1-ALLAN KEITH AND JASZCZOLT KASIA : THE CAMBRIDGE-HANDBOOK OF PRAGMATICS ,CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS,1 ST EDITION -2012,UNITED KINGDOM.

2-CRYSTAL DAVID : A DIXTIONARY OF LINGUISTICS AND PHONETICS ,BLACKWELL PUBLISHING ,USA ,6TH EDITION ,2008.

3- GRIFFITHS PATRICK :AN INTRODUCTION TO ENGLISH SEMANTICS AND PRAGMATICS ,IDINBURGH UNIVERSITY PRESS ,2006.

4-HALLIDAY MICHAEL AND MATTHIESSEN CHRISTIAN INTRODUCTION TO FUNCTIONAL GRAMMAR HODDER ARLOND ,3RD EDITION , 2004 ,GREAT BRITAIN.

5- LAYCAN G WILLIAM : PHILOSOFHIE OF LANGUAGE A CONTEMPORERY INTRODUCTION ROUTLEDGE NEW YORK , LONDON , 2 ND EDITION ,2008.

6-SOAMES SCOTT :PHILOSOFHY OF LANGUAGE PRINCETON UNIVERSITY PRESS ,UNITED KINGDOM-2010.

د- المراجع المترجمة:

1-أولمان ستيفن :دور الكلمة في اللغة،ترجمة :كمال بشر،مكتبة الشباب،القاهرة،د.ط-1975.

2-أوستين جون لانجشو:نظرية أفعال الكلم العامة،كيف ننجز الأشياء بالكلام،ترجمة:عبد القادر قنيني،أفريقيا الشرق،الدار البيضاء،د-ط-1991.

3-جوزيف جون إي وتولبت جي تيلر نايجل جي لق:أعلام الفكر اللغوي التقليد الغربي في القرن العشرين،ترجمة:أحمد شاكر الكلابي،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،ط/1-2006.

4-تشومسكي نوام :البنى النحوية،ترجمة:يوئيل يوسف عزيز،مراجعة:مجيد الماشطة،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط/1-1987.

5- تشومسكي نوام:آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن،ترجمة :حمزة بن قبلان المزيني، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،ط/1-2005.

6-تشومسكي نوام:البنية المنطقية في النظرية اللسانية،تعريب:منصف عاشور،ضمن كتاب إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين،مختارات معرّبة بإشراف وتنسيق:عز الدين مجذوب،منشورات المجمع التونسي للعلوم و للآداب والفنون،تونس،ط/1- 2012.

7-دي بوغراند روبرت:النص والخطاب والإجراء،ترجمة: تمام حسان،عالم الكتب،القاهرة،ط/1-1998.

8-سيرل جون:العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي،ترجمة وتقديم:صلاح إسماعيل،المركز القومي للترجمة،القاهرة،ط/1-2011.

9-لاينز جون:نظرية تشومسكي اللغوية،ترجمة:حلمي خليل،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،د.ط-1995.

10- موشلر جاك وريبول آن:القاموس الموسوعي للتداولية،ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين،بإشراف:عز الدين المجدوب،مراجعة:خالد ميلاد،دار سينتارا،تونس،ط/2-2010.

11- ميلز صارة:الخطاب،ترجمة:عبد الوهاب علوب،المركز القومي للترجمة،القاهرة،ط/1-2016.

12- فان دايك تيون:النص والسيّاق،استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ،ترجمة:عبد القادر قنيني،أفريقيا الشرق،الدار البيضاء،د.ط-2000.

13- فان دايك تيون:علم النص مدخل متداخل الاختصاصات،ترجمة وتعليق:حسن سعيد بحيري،دار القاهرة للكتاب،القاهرة،ط/1-2001.

14- واورزنياك رتسيسلاف،مدخل إلى علم النص،مشكلات بناء النص،ترجمة:حسن سعيد بحيري،مؤسسة المختار ،القاهرة،ط/1-2003.

15- ياكوبسون رومان:الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة:علي حاكم صالح وحسن ناظم،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط/1-2002.

16- يول جورج:التداولية،ترجمة:قصي العتابي،الدار العربية للعلوم،بيروت،دار الأمان،الرباط،ط/1-2010.

هـ-الرسائل الجامعية:

1- بعيطيش يحيى:نحو نظرية وظيفية للنحو العربي،أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة،بإشراف:أ.د/عبد الله بوخلخال،جامعة منتوري-قسنطينة،2005-2006.

2- بودرامة الزايدي: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي،دراسة في نحو الجملة،أطروحة دكتوراه علوم بإشراف:د/ لخضر بلخير،جامعة الحاج لخضر - باتنة،2013/2014.

3- بن عروس مفتاح:الاتساق والانسجام في القرآن،أطروحة دكتوراه الدولة،إشراف:أ.د/زوبير سعدي وأ.د/الحواس مسعودي،جامعة الجزائر،2007-2008.

و-المجلات والدوريات:

1- بودرع عبد الرحمن:نحو قراءة نصيّة في بلاغة القرآن والحديث،سلسلة كتاب الأمة،العدد:154،ط/1-2013.

2-بودرع عبد الرحمن:في لسانيات النص وتحليل الخطاب،نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم،بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية،جامعة الملك سعود،2013.

3-خريبش محمد:لغة التخصص في الخطاب اللساني المعاصر ،الكتابة اللسانية لدى أحمد المتوكل أنموذجا، غموض في الكتابة اللسانية وصعوبات في التلقي،ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني في اللسانيات الموسوم بـ لغات التخصص وقضايا لغة البحث العلمي،تنظيم وإشراف:د/علي منصوري،دار التل للطباعة والنشر،الجزائر،ط/1-2018.

4-علوي حافظ إسماعيلي:نحن واللسانيات بحث في إشكالات التلقي،ضمن كتاب اللسان العربي وإشكالية التلقي،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط/1-2007.

5-المتوكل أحمد:المنحى اللساني الوظيفي في الثقافة العربية خطاطة،ضمن كتاب آفاق اللسانيات دراسات- مراجعات- شهادات تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى،إشراف وتحرير:هيثم سرحان،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط/1-2011.

6-المتوكل أحمد:اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي،ضمن كتاب البحث اللساني والسيميائي ،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط،ط/1-1984.

7-فنان أمينة: الجملة في النموذج الوظيفي البنيوي، ضمن كتاب اللسانيات العربية بين النظرية والتطبيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى إسماعيل، مكناس، د.ط-1992.

فهرس المحتويات

عنوان المحاضرة	الصفحة
المحاضرة الأولى:النحو الوظيفي (تحديد المفاهيم والمصطلحات)	07-01
المحاضرة الثانية:النحو الوظيفي (النشأة والتطوّر)	15-08
المحاضرة الثالثة:الفرق بين النظريات اللسانية البنوية والنظريات اللسانية الوظيفية.	27-16
المحاضرة الرابعة:مبادئ النظرية الوظيفية(1)	33-28
المحاضرة الخامسة:مبادئ النظرية الوظيفية (2)	36-34
المحاضرة السادسة:القدرة اللغوية والقدرة التواصلية	41-37
المحاضرة السابعة:نحو الجملة ونحو النص	50-42
المحاضرة الثامنة:ملامح الوظيفية في التراث اللغوي العربي	60-51
المحاضرة التاسعة:البنية في نظرية النحو الوظيفي (1) (البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المكونية)	65-61
المحاضرة العاشرة:البنية في نظرية النحو الوظيفي (2) (البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المكونية)	73-66
المحاضرة الحادية عشر:بنية الجمل وأنماطها في النحو الوظيفي	79-74
المحاضرة الثانية عشر:الوظائف في نظرية النحو الوظيفي	85-80

فهرس المصادر والمراجع	97-86
فهرس المحتويات	99-98